الصرة العثمانية
الموجهة إلى مكة المكرمة

٧٩١- ٩٧٤هـ/١٣٨٩- ١٥٦٦م

إعداد

د. لمياء أحمد عبد اللّه شافعي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة

٧٩١- ٩٧٤هـ/١٣٨٩- ١٥٦٦م

ملخص البحث:

اهتم العالم الإسلامي أجمع بالحرمين الشريفين وظاهرة إرسال الصرر ما هي إلا مظهر من مظاهر هذا الاهتمام ودليل على التكافل الاجتماعي بين المسلمين .

والصرة هي أموال عينية سنوية مرسلة سواء من حكام الدول الإسلامية أو من كبار الشخصيات فيها لتوزع على الأمراء والأشراف والعلماء وباقي أفراد المجتمع المكي وفيها نصيب يخص الحجاج والمعتمرين والمجاورين وسكان الأربطة .

وأول من أرسل الصرة للحرمين هو الخليفة العباسي المقتدر بالله ثم تبعه الأمراء والخلفاء .

ولقد شاركت الدولة العثمانية في إرسال الصرة لمكة حتى قبل خضوع الحجاز لها كنوع من التقرب لله تعالى .

هذه الدراسة لتتبع أخبار الصرة العثمانية منذ بداية إرسالها لمكة في عهد السلطان العثماني بايزيد الأول(٧٩١-٨٥٠هـ) وحتى نهاية عهد السلطان سليمان القانوني(٩٢٦-٩٧٤هـ) .

رغم تتابع إرسالها إلى نهاية عهد الخلافة العثمانية إلا أنه قد يكون موضوع دراسة قادمة بإذن الله تعالى .

واعتمدت في الدراسة على ما جاء في مؤلفات المؤرخين المكيين من أبناء فهد الذين تابعوا الأحداث والأخبار المكية وسجلوها على توالي السنين والأشهر والأيام .

وفي الدراسة وضحت الأنظمة والقوانين التي خضعت لها هذه الصرة ابتداء من مراسيم الاحتفال منذ اعتماد خروجها من اسطنبول وحتى وصولها إلى مكة ، وما خصصه الخلفاء لها من مصادر وأوقاف لضمان استمرارها .

وكيف هي العادة في إرسالها بصحبة المحمل القادم لأداء فريضة الحج والحامل معه كسوة الكعبة المشرفة فيها ، ويرافقها أمين الصرة وكاتبها وهما من يتولى توزيعها ، ومعهما دفتر خاص فيه أسماء مستحقيها . وكان توزيعها في المسجد الحرام أو قريباً منه .

وهكذا أدت الصرة العثمانية مبتغاها والهدف من إرسالها لمساعدة سكان مكة ووفود الحجيج والمعتمرين والمجاورين فيها على تخطي الأزمات الاقتصادية لبلد غير ذي زرع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

Title: SURRAH of the Osmani Sultanate of Turkey which was Directed to the Holy Makkah in Hijaz (Annual Charitable Commodities Dispatched by Muslim Rulers for free Distribution in Holy Makkah During 791-974H(1389-1566AD)

Dr. Lemya Ahmad Abdullah Sha'fei

Abstract:

The whole countries of the Muslim World have since long given due attention to the Two Holy Grand Massjids located in (Makkah & Madinah). This was manifested best in the phenomenon of annual dispatching of a *SURRAH* (Annual charitable commodities dispatched by either Muslim rulers or prominent Muslim personalities and philanthropists for free distribution in Holy Makkah among princes, nobles, scholars and remaining members of the Makkan community, in addition to a considerable share to be allocated to pilgrims, those performing Umrah (an Islamic ritual similar to pilgrimage), those dedicating themselves to serving and neighboring the Two Holy Masjjids and those inhabiting residential *RIBATS* (charitable public residence for the poor and needy).

Furthermore, the first individual who dispatched *SURRA* to the Two Holy Masjids was AlMoqtadir Billah, an Abbasid Caliph, followed by other princes and Caliphs. Before subjugating Hijaz to their ruling.the rulers of the Osmani Sultanate used to dispatch *SURRAH* to Holy Makkah as an attempt for seeking the pleasure, satisfaction and reward of Allah Almighty for such an action.

This study follows the news of the Osmani *SURRAH* from the beginning of its dispatch to Holy Makkah during the era of Bayazeed 1, an Osmani Sultan (791-850H / 1389-1446AD) till the end of the era of Sulaiman AlQanouni, an Osmani Sultan (926-974H / 1520-1566AD). Although the dispatch of *SURRAH* continued to the very end of the Osmani Sultanate, this study covers the period up to the end of Sultan Sulaiman AlQanouni' era. However, the remaining portion of the period might be dealt with in a future study I intend to conduct hopefully. This study is founded on the literature authorized by the Makkan historians, who were educated and trained by Fahad, and who followed Makkah news and chronicles and recorded them throughout days, months and years.

I have stated in this study the rules and regulations that governed *SURRAH* since the conduct of process of celebrating its official departure from Istanbul till it reaches Holy Makkah. Likewise, the study covered the details of endowment and resources allocated by successive Caliphs for securing its continuation.

Furthermore, the study covered the customs of sending *SURRAH* accompanied by the organizer who should head for Holy Makkah to perform pilgrimage and must carry with him the covering (*KISWAH*) of KAABAH . The organizer of the *SURRAH*'s expedition was accompanied by both the *SURRAH*'s clerk and secretary who collectively supervised its distribution and recorded the names of those deserving its receipt. Furthermore, *SURRAH* used to be distributed at the Holy Masjid or at sites near it.

Thus, the Osmani SURRAH had achieved the objective of its dispatch- the assistance of Makkah's inhabitants, pilgrims, Umrah performers and devoting themselves to serving and neighboring Masjid to overcome the economic crisis of a barren country.

And our last call is that praise be to Allah, Lord of the universe.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

برزت ظاهرة الصرر الموجهة إلى الحرمين الشريفين منذ العصور الإسلامية الأولى . وجاءت هذه الظاهرة استجابة لمتطلبات الحياة التي تفرضها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية المصاحبة لموسم الحج السنوي .

فإن توافد الحجيج من كل صوب وبأعداد كبيرة على مدينتين صغيرتين في الحيز المكاني تقودهم الدوافع الدينية والأشواق العارمة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة تكون مناسبة للاستزادة من الثواب وإبراز معنى الأخوة الإسلامية والسعي لتطبيق التعاون والتكامل بين مختلف أعراق المسلمين وطبقاتهم ويتحقق ذلك بإرسال الصرر التي تتماشى مع إمكانيات كل البلاد المشاركة وقُدُراتها المادية .

فالصرر الواردة تمثل جانباً مهماً من الميزانية التي تحرك الاقتصاد في مجتمع المدينتين المقدستين ، وتستجيب لما يتطلبه هذا التجمع فتشمل حكام البلاد وأهلها والواردين عليهم من الحجيج والزوار والمعتمرين والمجاورين .

ففي موسم الحج تتزايد الطلبات والحاجيات بتزايد عدد الواردين الذين لم يكونوا جميعاً ذوي إمكانيات مالية كافية . ففيهم الأغنياء ذو القدرة والاستطاعة، كما كان فيهم الفقراء الذين تدفعهم الأشواق الدينية إلى المغامرة والوصول إلى الحرمين الشريفين اعتمادا على التعاون الإسلامي من الصدقات الخاصة أو من الصرر التي لم تكن مخصصة لأهل مكة فقط وإنما كان جانب منها يخصص ويُصرف إلى الواردين من الحجيج والمعتمرين والمجاورين .

ثم إن الواقع الاقتصادي في مكة المكرمة يتطابق مع ما وُصفت به في الآية القرآنية بأنها ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ { إبراهيم ٣٧ } لا تقوم على إنتاج زراعي ولا صناعي وإنما يُجلب إليها من كل الثمرات . فهي إذاً تحتاج إلى ضَخّ

أموال الصُّرر لفتح أبواب التعامل التجاري ولحماية المجتمع من الأزمات الاقتصادية التي إن حدثت تكون عادةً سبباً في اضطرابات اجتماعية خطيرة يتعرض لها الموسم والسكان والواردون مما قد يؤدي إلى مشاكل لا تُحمد عقباها.

وهكذا نرى أن ظاهرة الصرر الموجهة إلى مكة المكرمة كانت طبيعية ودالة على الوعي الديني بضرورة التكامل بين المسلمين . وهي دالة كذلك على درجة الوعي السياسي لبعض الدول الإسلامية القادرة والغنية مما يجعلها تقوم بواجبها نحو مدينة قِبْلَتِها في صلاتها ومحل مشاعر عبادتها في حجها . مع قيامها بواجبها نحو حجيجها الواردين إلى مكة من مواطنيها ليكون موسمهم هنياً وموفقاً.

وإن مما يجدر أن نلاحظه ونشير إليه في هذا الصدد أن هذه الصرر المتنوعة جاءت استجابة لضرورات تواجه كل المسلمين المشاركين في موسم الحج ، وإننا لا نعرف في تاريخ أهل مكة أنهم طلبوا هذه الصرر ولا تلك المَبّرات والصدقات ، وإنما استفاد منها الجميع وقررتها الدول والجماعات والأفراد بكل تلقائية . فليس من اللائق أن يتحدث بعض المؤرخين والباحثين عن أن بلادهم كان لها فضل على مكة والحجاز وأهلهما مما ينقص من معنى روح التضامن الإسلامي ويثير النعرات الوطنية الضيقة البغيضة .

مع ملاحظة أن ما يكون من أوقاف خصّصها الحكام أو الأشخاص من المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي وأوقفوها للحرمين الشريفين تكون بذلك خرجت من أملاكهم بوثائق ثابتة ونُقلت للملك العام يُصرف في مصالح البلد الآمن . وبذلك تنتفي علاقة البلدان بملكية تلك الأوقاف ، وأن إرجاعها والاستيلاء عليها يدخل تحت طائلة الحكم الشرعي كما يدخل تحت طائلة القوانين الوضعية . وإننا لم نعرف من القدماء علماء أو أصحاب فكر ونظر من تناول الحديث عن الصرر بهذا المنظور [١] .

ولقد رغبت في أن أجعل دراستي هذه مخصصة بالصرة الحكومية الرسمية الواردة من الدولة العثمانية منذ بداية إرسالها لمكة المكرمة (سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م) في عهد السلطان العثماني الرابع بايزيد الأول [٢] إلى نهاية عصر السلطان سليمان القانوني [٣] (سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) دون النظر إلى غيرها من الصرر التي كانت ترد إلى الحرمين من مختلف البلاد والجماعات والأشخاص من أهل البر .

وفي سبيل إنجاز دراستي هذه حَظيتُ بالاستفادة من مصادر أساسية ثلاثة أرخْت لمكة وسجلت تواريخها الثرية والدقيقة ، كتبها ثلاثة رجال مكيين انتسبوا إلى عائلة مكية وتوارثوا مجد العلم والمعرفة ، هم من عائلة الفهود ومن مشاهير حُفّاظها وعلمائها ومؤرخيها .

إنهم النجم عمر بن فهد في كتابه إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، وابنه العز بن فهد في كتابه بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ثم الحفيد جار الله بن فهد في كتابه نيل المنى بذيل بلوغ القرى . فهم الذين تابعوا الأحداث والأخبار المكية عظيمها ودقيقها على توالي السنين والأشهر والأيام دون إهمال لتتابع الروايات ولا انقطاع إلاّ عند خروج أحدهم من مكة في سفر علمي أو سياسي . فإن هذه المصادر الأساسية الثلاثة زوّدتنا بأهم أخبار الصرة العثمانية وورودها إلى مكة المكرمة مع تتبّع دقيق لأحداثها وأنباء القائمين عليها مع تصرفاتهم في إبلاغها إلى أهلها المستحقين لها . وبذلك كانت أخبار هذه المؤلفات الثلاثة هي المادة الأساسية والمصدر الأم والمنبع المباشر الذي قدّم لنا شهادات مؤرخين معاصرين ومعايشين لنقطة اهتمام هذه الدراسة في المجالين المكاني والزماني لها .

أما المصادر العربية الأخرى التي تطرقت لموضوع الصرة العثمانية الرومية فإنها في أغلبها متأخرة الزمن ناقلة عن تلك النصوص المكية مع ما فيها من إضافات جاءت عن طريق مصادر ثانوية فيها روايات شفوية مروية غالباً .

وبما أن الدراسة متعلقة بالصرة العثمانية فلا شك أنه توجد وتتوافر نصوص تاريخية ووثائقية تركية ذات صلة بالموضوع ، إلا أنني وجدت نفسي مضطرة إلى الاكتفاء ببعض ما ترجم عن اللغة التركية العثمانية وهو قليل . تاركة وجهة النظر التركية إلى مرحلة أخرى يتوافر عليها باحثون آخرون لهم المعرفة الكافية باللغة التركية ، مع الملاحظ أن الوثائق العثمانية والتي اختصت بالصرة ودفاترها في الأرشيف العثماني تعود لفترة زمنية بعد عصر الدراسة ، فأقدم دفتر للصرة في الأرشيف يعود لعام ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م (٤) .

تعريف الصرة :

الصرة لغة هي : ما يُصَرُّ على الشيء لجمعه وحفظه – كما تطلق عامة على الكيس من النقود – ثم اصطُلح على أطلاق لفظ الصرة على ما تُرسله الدول الإسلامية سنوياً من أموال عينية إلى الحرمين الشريفين لإعانة الدولة والحجيج والمتساكنين بمكة والمدينة (٥) .

ويبدو أن أول من أرسل صرة النقود إلى الحرمين هو الخليفة العباسي المقتدر بالله (سنة ٢٩٥هـ-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ثم تبعه الأمراء والخلفاء ومنهم المماليك حكام مصر .

وشاركت الدولة العثمانية في إرسال الصرة إلى مكة بداية من السلطان الرابع بايزيد الأول (٧٩١-٨٠٥هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م) (٦) . وعادة ما ترسل الصرة مع المحمل المتوجه إلى مكة خلال أول موسم الحج فيحمل معه الصرة وكسوة الكعبة والإرساليات الرسمية من الدولة الموجهة للصرة – وكانت سابقاً ترسل من مصر أو الشام أو العراق أو اليمن – إلا أننا نلاحظ أن الصرة العثمانية ينقلها المحمل المصري في أغلب سنوات مرحلتنا المدروسة (فيما بين سنة ٧٩١-٩٧٤هـ/١٣٨٩-١٥٦٦م) (٧) .

مسميات الصرة العثمانية :

أطلق المؤرخون عدة مسميات على الصرة العثمانية وردت في مختلف المصادر التاريخية فتنوعت إلى الأسماء التالية :

- الصرة الرومية .
- المبرة الرومية .
- الذخيرة السلطانية (٨) .
- الذخيرة السنية .
- الصدقة الرومية .
- الصدقة الخنكارية .

وجميع هذه الأسماء وردت للدلالة على شيء واحد وهو الصرة العثمانية المرسلة إلى مكة في نصوص فترة البحث .

إلا أنه لابد أن ننوه بالإشارة إلى ما يلي :

أن استعمال لفظ الصدقة وإطلاقه على الصرة الموجهة إلى أهل مكة يثير مشكلاً في المفهوم الشرعي . ذلك لأن من الأحكام التي شرعها رسول الله ﷺ أن الصدقات لا تجوز لآل البيت من الأشراف ، فكيف تُسمى الصرة صدقة وهي تعطى للعديد ممن ينتسبون إلى البيت النبوي من أهل مكة ؟ فالنصوص تؤكد وتتكرر الروايات بأن ثلث مقدار الصرة يُعطى ويُصرَف للشريف الحاكم بمكة . وهناك مخصصات لعوائل وأشخاص بمكة ينتسبون لآل البيت ومنهم من ذكر في كتب التاريخ والأنساب .

ولقد ألف جار الله بن فهد رسالة ذكر فيها أشهر البيوت المكية المنسوبة للشرف تحت عنوان " القول المؤتلف ، في نسبة الخمسة بيوت إلى الشرف " وهذه البيوت هي : بيت الفاسي ، بيت الطبري ، بيت عبد القوي ، بيت البخاري ،

بيت الطباطبي ، وأعداد المنسوبين إلى هذه العوائل بمكة كثيرة [٩] ممن كانت لهم مخصصات في الصرة العثمانية مما يجعلنا نستبعد تسميتها بصدقة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تسمية الصرة بالصدقة بدأت قبل العصر العثماني . فقد كان يطلق عليها اسم الصدقة في عصر السلطة المملوكية على الحجاز ، وهو ما نلاحظه واضحاً في فهرس كتاب بلوغ القرى للعز بن فهد[١٠]. وكذلك عند جار الله بن فهد في نيل المنى [١١] . لكننا في دراستنا سنحرص على تسميتها بالصرة العثمانية الرومية وهو الاسم الدقيق لها ، لأنه الأكثر استخداماً في المصادر المكية ، وهو الأدق لنسبته لجهة إرسالها من الدولة العثمانية المعروفة بالرومية.

ولقد وجدنا بعض المراجع الحديثة تطلق على الصرة العثمانية مسميات عديدة منها : اعتمادات مالية ، إعانات مالية ، امتيازات لولاية الحجاز [١٢] ، المقررات الأميرية المالية والعينية [١٣] .

المراحل التاريخية التي مرت بها الصرة العثمانية خلال فترة الدراسة :

مرت الصرة العثمانية المخصصة للحرمين الشريفين بمرحلتين ، أولاهما المرحلة التي كان فيها الحجاز تابعاً للدولة المملوكية المصرية وثانيتهما هي التي كانت بعد بسط السلطة العثمانية على بلاد الحرمين فأصبحت إحدى ولاياتها .

المرحلة الأولى : من عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م إلى ٩٢٣هـ/١٥١٧م .

منذ قيام الدولة العثمانية ٦٩٩هـ/١٣٠٠م وقبل انضمام الحجاز إليها ، ذكرت المصادر اهتمام بعض سلاطينها بإرسال الصرر والمبرات للحرمين الشريفين كنوع من التقرب لله سبحانه وتعالى بإكرام أهل بيته وتقرباً للعالم الإسلامي وقلبه النابض في الأماكن المقدسة عند الدعاء للخليفة العثماني على منابر الحرم المكي .

لم تتوفر بين أيدينا نصوص توضح تواريخ إرسال الصرة العثمانية ولا أحوالها وترتيباتها في تلك المرحلة ، وإن ما جاء من النصوص عنها كان متفرقاً

بين الكتب . ولم نجد في كتابات المؤرخين المكيين ولا المدنيين ما يسمح بالتعريف المفصل بأمرها ، كما لم نجد عند مؤرخي مصر ما يشفي الغليل . ولعل السبب في ذلك كان طبيعياً ، فإن المصريين لم يكونوا مهتمين بإظهار محاسن الدولة العثمانية الجديدة والتي سعت لإزاحة سلطة المماليك . ولعل ذلك هو السبب في قلة النصوص التاريخية التي تزودنا بتفاصيل عن موضوعنا .

يُشير بعض المؤرخين إلى أن أول ظهور للصرة العثمانية المخصصة للحرمين كانت في عهد السلطان العثماني الرابع بايزيد الأول (٧٩١-٨٠٥هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م) الذي أرسل من عاصمته أدرنة [١٤] الصرة الشريفة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م وكان مقدارها ٨٠.٠٠٠ قطعة ذهبية [١٥] .

فيما سجل الكثير من المؤرخين بأن أول ملك عثماني أرسل الهدية السنوية إلى مكة المكرمة بمسمى الصرة هو السلطان الخامس محمد جلبي الغازي [١٦] (٨١٦-٨٢٤هـ/١٤١٣-١٤٢٢م) المعروف بمحمد الأول ابن بايزيد لتوزيعها على أمراء مكة وأشراف الحجاز والعلماء والفقراء في الحرمين وكان يرسلها في موسم الحج [١٧] .

كما أقرت بذلك الروايات التركية [١٨] ، وقيل إنها بلغت أربعة عشر ألف قطعة ذهبية في سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م [١٩] وإنه أرسلها مرتين خلال حكمه [٢٠] .

ثم استمرت بعده في عهد ابنه السلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٤هـ/١٤٢١-١٤٥١م) [٢١] فُذكر أنه كان واسع العطاء وأنه زاد في مقدار الصدقة الرومية فأرسل أضعاف ما أرسل والده ، وخصص لفقراء الحرمين الشريفين صدقات ترسل كل عام مقدارها ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ذهباً ، ولأشراف مكة مثلها [٢٢] . ويحدد قيمتها بعض المؤرخين بالعملة المتداولة في الدولة العثمانية . فيُذكر بأن السلطان مراد الثاني كان يرسل سنوياً مبلغ ١٠٠٠ فلوري [٢٣] لتوزع على أهل الحرمين . وفي موضع آخر يُذكر بأن مقدار الصر المرسل سنوياً لأهل الحرمين من مراد الثاني بلغ ٣٥٠٠ فلوري وأنه في عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م كان مقدارها ٨٠١ كيس

ذهب ، كل كيس منها يصل إلى عشرة آلاف قرش ذهبي . كما أن السلطان مراد قد خصص إيرادات قرى منطقة بألق حصار [٢٤] بتركيا وجعلها وقفاً لمكة المكرمة [٢٥] .

كما قيل عن السلطان مراد أيضاً بأنه أرسل في سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م أموالاً طائلة مع أحد وزرائه فرقها على المستحقين والأغنياء ، وأنه أراد إكرام أهل الحرمين فأذاب السكر والعسل في مياه شرب الحجيج في فسقية قبة العباس [٢٦] وملأ قرب السقائيين فذهبوا للمسعى وسقوا الناس [٢٧] .

ورغم شهرة السلطان محمد الثاني (٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١) [٢٨] فاتح القسطنطينية عاصمة الروم والتي استعصت على الجيوش الإسلامية لمحاولات عديدة، إلا أن قلة من المصادر تذكر اهتمامه بإرسال الصرة للحرمين ، مع أن السلطان محمد حرص على أن يرسل ببشرى الفتح لأهل مكة في رسالة قرأت على الناس أمام الكعبة . وأرسل مع حامل البشارة هدية لأمير مكة الشريف بركات بن حسن بن عجلان [٢٩] قدرها ٢٠٠٠ قطعة ذهبية ، كما أرسل من مال الغنائم ٧٠٠٠ قطعة ذهبية لتوزيعها على الأشراف والمحتاجين بمكة والمدينة .

وبما أن مكة كانت تابعة لولاية مصر فإن السلطان الفاتح أرسل رسالة البشرى بالفتح إلى السلطان المملوكي وذلك في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م [٣٠] .

ويأتي عصر السلطان بايزيد بن محمد (٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م) فتزداد عناية سلاطين العثمانيين بإرسال الصرة إلى الحرمين ، وتظهر أخبارها في كتاب المؤرخ المكي العز بن فهد الذي عاصر المرحلة وسجلها في تاريخه . وقد أمكننا بذلك تتبع مقادير الصرة الواصلة إلى الحرمين من السلطان بايزيد فجاءت على الجدول التالي :

السنوات	المقادير	المصدر : العز بن فهد : بلوغ القرى
٨٨٨هـ/١٤٨٣م	١٦٠٠ دينار	جـ١ : ٣٢١
٨٩٥هـ/١٤٩٠م	٢٩٠٠ دينار	جـ١ : ٦٤٤
٨٩٦هـ/١٤٩١م	٥٦٢٠ دينار	جـ٢ : ٧١٣
٨٩٧هـ/١٤٩٢م	٦٠٠ دينار	جـ٢: ٧٧٠ علق عليها بأنها صدقة يسيرة
٨٩٨هـ/١٤٩٣م	١٠٤٠٠ دينار	جـ٢ : ٨٠٥
٨٩٩هـ/١٤٩٤م	٣٠٠ دينار	جـ٢ : ٨٤٧ قال عنها صدقة يسيرة
٩٠٠هـ/١٤٩٥م	لم يذكر مقدارها	جـ٢ : ٨٥١
٩١٣هـ/١٥٠٧م	١٢٠٠ دينار ويشاع أنها أكثر من ٢٠٠٠	جـ٣ : ١٥٧١–١٥٧٢
٩١٥هـ/١٥٠٩م	لم يذكر مقدارها	جـ٣ : ١٧١٠
٩١٦هـ/١٥١٠م	أكثر من ١٤٠٠ دينار	جـ٣ : ١٧٦٣-١٧٦٤
٩١٨هـ/١٥١٢م	١٧٠٠ دينار	جـ٣ : ١٨٧٨

ويفصّل لنا العز بن فهد طريقة توزيع الصرة العثمانية في هذه المرحلة الأولى والمرسلة عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م والتي بلغت قيمتها ١٢٠٠ دينار وقيل أنها بلغت ٢٠٠٠ دينار ، منها مقدار ٨٠٠ دينار من خزانة السلطان بايزيد الخاصة . وأن توزيعها كان على جماعة كثيرة بلغت حصص المستحقين فيها ١٥٠ أو ١٠٠ أو ٥٠ ديناراً ، ومنهم من نال ٤٠ أو ٣٠ أو ٢٠ ديناراً .

كما قرر فيها لمجموعة من القراء يقرؤون القرآن وعددهم ١٥ نفراً لكل واحد منهم ١٢ دينار ، وقرر لجماعة يصلون على النبي ﷺ وعددهم ثلاثة لكل واحد منهم ١٢ ديناراً أيضاً . وقرر للقضاة الأربعة الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي لكل واحد منهم ٢٠ ديناراً ولطلبة كل واحد منهم مبلغ ١٠ دنانير .

كما قرر فيها لقارئ الحديث ١٠ دنانير ، ولزيت المسجد الحرام ٣٦ (٣١) ، وللدوارق (٣٢) ٢٠ ديناراً ، وللصدقة العامة ١٧٠ ديناراً ، ولم يعين للشريف شيئاً . وبعد تشوشه استُرْضِي بمائة وخمسين ديناراً . والملاحظ أنه لم يعين شيئاً لبقية الناس من أهل مكة من الخاصة أو العامة حتى أن المؤلف العز بن فهد يقول في نهاية النص " والله يغنينا والمسلمين من سعة فضله " (٣٣) .

ويأتي بعض المؤرخين فيذكرون عن الصرة في عهد بايزيد بأنه ضاعفها عمّا كانت عليه في عهد والده حتى قيل إنه رتب من ماله الخاص لأهالي الحرمين ما مقداره ١٤٠٠ دينار ذهباً ، ترسل كل عام وتُصرف مناصفة بين أهالي مكة والمدينة(٣٤).

وأن هذه الأموال أدخلت على أهل الحرمين الخير الجزيل والنفع الكبير فامتدحه شاعر مكة الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين العُلَيْف (٣٥) صاحب كتاب " الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم " بقصيدة يقول في بعض أبياتها :

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ** ومن در لفظي طيّب النظم والنثر

إلى بايزيد الخيرِ والمَـلِكِ الذي ** حمى بَيضة الإسلام بالبِيضِ والسُمْرِ

أَلَستَ ابن عثمان الذي سار ذكره ** مسير ضياء الشمس في البر والبحر

فقيل أن السلطان فرح بها وأمر لناظمها بألف دينار ذهباً يستلمها كل عام وصارت لأولاده من بعده (٣٦) .

أما ما جاء عن أخبار هذه الصرة وقيمتها في كتاب العز بن فهد فإنه يجعلنا نتساءل عن أمرين : هل أن الصرة توقفت في السنوات التي لم يرد ذكرها في المصدر؟. وما هي أسباب اختلاف قيمة الصرة من سنة إلى أخرى . فقد تتراوح بين ٣٠٠ دينار إلى ١٠٤٠٠ دينار ؟

كما أنه من خلال النصوص السابقة التي وردت عن الصرة في هذه المرحلة الأولى ظهرت لنا بعض القوانين والعادات التي درج عليها نظام توزيعها فلخصناها فيما يلي :

- يحمل الصرة ويوصلها إلى مكة أحد الموظفين الساميين من الذين تكلفهم الدولة بذلك وقد يكون من بينهم من هو بمنصب وزير .
- يأتي مع الصرة دفتر فيه أسماء محددة لأشخاص لهم الحق فيها .
- أموال الصرة توزع على الأشخاص والجماعات على النحو التالي :
  - كامل ثلث الصرة يعطى لحاكم مكة من الأشراف .
  - عُشر الصرة يُعطى لحاملها .
  - الباقي يوزع على :
    - بعض الأشراف وأقرباء حاكم مكة .
    - القضاة .
    - الخطباء .
    - أصحاب الوظائف .
    - الفقهاء .
    - بني شيبة سدنة الكعبة (الشيبيون) .
    - بعض الأناس المعينة أسماءهم من الدولة .
    - الفقراء .
    - البيوت المكية وتشمل الأحرار والأرقاء كباراً وصغاراً .

- توزّع الصرة بحضور أمير المحمل وأمين الصرة والقضاة ، ويتولّى التوزيع قاضي القضاة الشافعي على العادة .

- تصل الصرة العثمانية مع المحمل المصري أحياناً ومع المحمل الشامي أحياناً أخرى .
- يلتزم العز بن فهد بعد عرض أخباره عن الصرة وتوزيعها بالدعاء لمرسلها ، وأنها حصل بها غاية النفع للناس ، فيقول : " وعمّ بها الناس ، وحصل بها غاية النفع ، فالله يجزي المتصدقين والساعين في ذلك جنات النعيم ، آمين " (٣٧) .
- تُفرَّق الصرة عادة في أوائل شهر ذي الحجة ، وقد يحدث أن تصل وتُفرّق في محرم أو في ربيع الأول وهو نادر .
- أما مكان توزيعها فيكون في داخل الحرم أو قريباً منه ، وقد تفرق في منى (٣٨) .

ويختص المؤرخ المصري ابن إياس بذكر التفاصيل عن الاحتفالات المرافقة لخروج المحمل المصري من القاهرة ووصف زينته ، وذكر الأشخاص الذين يرافقونه . فيقول عن ذلك عبارات مثل : " في تجمل زائد " ، " وكان يوماً مشهوداً " ، " حتى ارتجت له القاهرة " .

وتتبعتها في كتابه ابتداءً من عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م إلى عام ٩١٨هـ/ ١٥١٢م فلم تنقطع في زمن السلطان بايزيد حيث فصل ابن إياس أحياناً في وصف الاحتفال وحضور السلطان لهذه الاحتفالات ، كما كان يحدد وقت خروج المحمل ، والذي كان عادة في شهر شوال من كل عام .

وقد يوضح في بعض السنوات أن هذا المحمل الخاص بكسوة الكعبة المرسلة إلى مكة تُرسل صحبته أموال يبعثها السلطان العثماني لتفرق على فقراء مكة والمدينة ، وبالطبع تكون مرسلة صحبة الحجاج (٣٩) .

كما أكد ابن إياس حرص السلطان بايزيد على إرسال صرر الحرمين حتى في السنوات التي تسوء وتضطرب فيها الأحوال السياسية بمكة ، ويبطل فيها السلطان خروج الحجاج خوفاً عليهم ، إلا أنه يحرص على إرسال كسوة الكعبة

وصرر الحرمين عبر الطريق البحري لتصل إلى مكة سالمة ، مع إجراء كافة الاحتفالات المعتادة والمصاحبة لخروج المحمل والكسوة من القاهرة [٤٠] .

المرحلة الثانية : بداية من سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م إلى نهاية عهد السلطان سليمان عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م .

لقد دخلت بلاد الحجاز تحت السلطة العثمانية بطريقة سلمية هادئة حيث نجحت سياسة الدولة العلية في إقناع الأشراف بقبول الالتحاق ببقية ولاياتها ، خاصة بعد أن استطاع الجيش العثماني التغلب على الجيش المملوكي في مصر وإزاحة دولتهم عقب انتصار السلطان سليم الأول على سلطان المماليك طومان باي في معركة الريدانية [٤١] عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م [٤٢] .

وهكذا كانت بداية العصر العثماني في الحجاز ، ذلك العصر الذي امتدّ إلى بدايات القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) قبيل انحلال الدولة العثمانية وقيام الحرب العالمية الأولى [٤٣] .

وقد اكتفينا في بحثنا هذا بتناول موضوع الصرة العثمانية في الفترة التي تولاها السلطانان سليم الأول وسليمان القانوني ، تاركين بقية الفترات لدراسات أخرى – إن شاء الله – .

عندما حلّ عهد السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م) قررت السياسة العثمانية إزاحة دولة المماليك من الشام ومصر ، وقبيل الوصول إلى هذه الغاية بدأت باستمالة قلوب الحجازيين من أهالي المدينتين المقدستين . فرفع السلطان سليم من مقدار الصرة المرسلة إليهم ، فبلغت (٦٠.٠٠٠ دينار ذهب) في سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م [٤٤] . ويتجلى ذلك أيضاً عندما أرسل السلطان سليم برسالة إلى الأمير طومان باي حاكم مصر يقول له فيها : " أنا أولى منك بخدمة الحرمين الشريفين " [٤٥] .

كما يقدم لنا المؤرخ المصري ابن إياس وصفه الدقيق لخروج المحمل من مصر في عهد السلطان سليم ويقدم وصفاً للجند المرافقين للمحمل ولباسهم

وحمل الخزائن معهم مما فيه إشارة إلى إرسال الصرة معهم وترقب الأعراب لوصولهم لاستلام مستحقاتهم فيها . ويورد أن الخروج يكون في شوال من كل عام ، كما يعلق بأنه كان يوماً مشهوداً (٤٦) .

كما تجلى اهتمام العثمانيين بالحجاز في عدة امتيازات قررها السلطان سليم أيضاً وهو لا يزال في القاهرة بعد ضمها لمملكته ، ومنها على سبيل المثال:

- أمره بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة للحجاز ، وجعلها من واجبات الباشا العثماني بمصر على أن يحاسب إذا قصّر في إرسالها (٤٧) .

- أرسل صدقات رومية وزعت في الحرم قدم فيها لأمير مكة ٥٠٠ دينار وقرر لجماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار .

- إبقاؤه للذخيرة المصرية التي كان الجراكسة يرسلونها في شكل صرة من خزينة مصر (٤٨) .

- كما صرف عنايته إلى الصرة العثمانية فوضع لها تراتيب سخية وجعلها ضعف ما كان يرسله والده قبل ضم مصر ، فأرسل إلى مكة عند توليه الحكم مكرمة كبيرة بلغ مجموعها ٢٠٠.٠٠٠ قطعة ذهبية .

قسمها على النحو التالي :

٥٠٠ قطعة لكل واحد من الشرفاء .

٦ قطع ذهبية لكل شيخ علم .

٣ قطع ذهبية لكل فرد من أعيان المدينة .

١ قطعة ذهبية واحدة لكل فرد من الفقراء بمكة وخارجها (٤٩) .

- يضاف إلى مبراته تلك المواد العينية من الحب والقمح وغيره قيل أنها وصلت إلى سبعة آلاف إردب من الحبوب (٥٠) .

- بالإضافة لما اشتراه من القرى والضياع في مصر والشام وأوقف أموالها وإيراداتها من كامل محاصيلها توزع على أهالي الحرمين (٥١) .

- كما كانت له مبرات خاصة يرسلها لعلماء مكة وكبرائها ، فذكر علي الطبري : بأن السلطان سليم كان كثير الإحسان لأهل مكة ، واختص جده الإمام شرف الدين يحيى الطبري إمام المقام ؛ بأموال وهدايا من صوف وغيره أرسلها له صحبة بريده (٥٢) .

وعندما تولى السلطان سليمان القانوني الحكم (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) واصل عنايته بإرسال الصرة الموجهة إلى الحرمين الشريفين، مضيفا إليها مبرات أخرى منها أمره بأن توجه الجوالي (٥٣) للعلماء والفقراء وغيرهم من أهالي مكة (٥٤) .

ورغم انشغال السلطان سليمان بفتوحاته وحروبه العديدة في الشرق الأوروبي والبحر الأبيض المتوسط إلا أن صلاته وخيراته لم تنقطع عن الحرمين الشريفين ، وكان يزف لهما بشائر فتوحاته وانتصاراته فتقام الاحتفالات الكبيرة في مكة عند كل انتصار تبلغها أخباره (٥٥) .

كما حرص السلطان سليمان على إرسال الصرة لأهالي الحرمين حتى في الأيام التي تضطرب فيها الأحوال في الحجاز بسبب (فساد العربان) كما حدث في عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م فقد أرسلها عن طريق البحر صحبة قاضي العسكر ، لتصل إلى مجاوري الحرمين الشريفين (٥٦) .

وبقيت الصرة العثمانية تتوالى على المجتمع المكي في عهد السلطانيين سليم الأول وسليمان القانوني وتعددت حولها الأخبار والروايات التاريخية خاصة من كتاب نيل المنى لجار الله بن فهد والذي تعايش مع أحداث السنوات من ٩٢٣هـ/١٥١٧م إلى ٩٤٦هـ/١٥٣٩م فروى أخبار مكة وعرض كل ما وقع من حوادث متعلقة بالصرة وتوزيعها . كما قدم تفاصيل دقيقة عن كل ما يتعلق بها ، فجاءت نصوصه في ذلك جامعة لما لم يوجد عند غيره من المؤرخين . لذلك شكلت هذه النصوص مصدرنا الأساس في إنجاز القسم الثاني من هذا البحث ،

كيف لا وقد تعددت وتنوعت فكانت هي المصدر الأساس للمؤرخين الذين ظهروا بعد تلك الفترة .

ولقد مكّنتنا دراستنا لهذه النصوص ومتابعتها من تقديم صورة موثقة لكل شأن يتعلق بالصرة العثمانية الواصلة إلى مكة في عصر هذين السلطانين الكبيرين .

الصرر الموجهة لمكة المكرمة خلال فترة الدراسة :

تتناول هذه الدراسة التعريف بالصرة العثمانية من سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م إلى سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م ، ولا شك أن هذه الصرة العثمانية كانت من أكبر وأهم الصرر الموجهة إلى الحرمين الشريفين إلا أنها لم تكن الوحيدة ، فلقد توجهت أنظار العالم الإسلامي من مختلف أقطاره لإرسال المبرات والعطايا للأماكن المقدسة منذ القدم ، وبعدة مسميات ، ومن مسمى الصرر العديدة نستدل على الموجهين لها ، وعلى من خصصت لهم .

لذلك نخصص هذا القسم من الدراسة لا يراد قائمة تُورد مسميات أنواع الصرر والمبرات ومسميات الهبات والصدقات والأوقاف والعطايا الواصلة إلى مكة خلال فترة الدراسة لنوضح اهتمامنا فقط بدراسة الصرة الرومية العثمانية .

أنواع الصرر الواردة لمكة المكرمة :

أ- صرر وصدقات مرسلة من جهات حكومية (سلاطين وحكام) لذا نجدها تسمى بأسماء البلدان والدول التي توجهها :

- الصرة الرومية = الخنكارية .
- الصرة المصرية .
- الصرة الشامية .
- صدقة اليمني = صدقة صاحب اليمن .
- صدقة عدن .

- صدقة العراق .
- الصدقة الهندية = البخشية = المظفرية .
- الصدقة البنجالية .
- صدقة كاليكوت = صاحب كاليكوت .
- صدقة كنباية .
- صدقة صاحب دلي .
- صدقة صاحب دابول .
- صدقة العجم .
- الصر الحلبي .
- صرر الأوقاف – والتي عادة ما تكون بأسماء صاحب الوقف والذي يكون من السلاطين نساء ورجال .

ب– صرر وصدقات موجهة من أشخاص محددين :

- صدقة أمير الصعيد .
- صدقة الأشرف قايتباي .
- صدقة خاصكي زوجة السلطان .
- الصدقة الشنيلية = محمد بن شنيل .
- صدقة ملك الأمراء .
- صدقة الوزير تاج الدين الهندي .
- صدقتان وصية من الخواجا محي الدين العجمي .
- صرة الشيخ أبو الفتح بن مظفر .

- صدقة من بعض الأعاجم .
- الصرر المربوطة .
- صدقة المعلم يحيى المزني .
- صدقة الخواجا أحمد الرومي .
- صدقة الخواجا عبد الغفار الرومي .
- صدقة الخواجا شيخ محمد قاوان .

ج- صدقات وصرر موجهة إلى جهات معينة :

- صدقة لأهل الحرمين = صر الحرمين .
- صدقة لأهل المساجد الثلاثة .
- صدقة لأهل مكة = صر أهل مكة .
- صدقة خاصة بالقضاة والأئمة بمكة .
- صرة خاصة بالأربطة .
- صرّ أولاد العرب = العربان .

د- صرر وصدقات خاصة بأهل المذاهب الأربعة :

- الصر الحكمي الخاص بالشافعية ويسمى الصر الشافعي والمستجد .
- الصرة المالكية .
- صرة قاضي المالكية .

هـ- صدقات موجهة من أنواع من المأكولات وغيرها :

- صدقة البُرّ من مصر .
- صدقة حب الخنكار .

- صدقة الدشيشة .
- صدقة الدقيق .
- صدقة الذرة من اليمن .
- صدقة القمح .
- صدقة شوربة .
- صدقة الّلاك .
- صدقة قماش من الهند .

إن هذه الصرر العديدة والواردة إلى مكة وأهلها من مختلف البلدان الإسلامية تختلف من حيث القيمة والأهمية وقد يصل بعضها إلى بضعة مئات من الدنانير حسب اختلاف إمكانيات البلاد والأشخاص المرسلين لها . كما لم تذكر كتب التاريخ دائماً الكثير من التفاصيل عن أنظمتها وتوزيعها ولا قيمتها المادية ، أما الجماعات الموجهة إليهم هذه الصرر فإنها قد تحددها وقد لا تحددها (٥٧) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دراستي هذه تختص للبحث في أهم وأكبر الصرر التي وردت إلى مكة المكرمة في تلك الفترة وهي الصرة العثمانية التي تسمى الرومية . كيف لا تكون الأهم وهي مرسلة من الدولة الإسلامية العظمى في ذلك العصر ، المترامية الأطراف باتساع أراضيها وكثرة فتوحاتها بالإضافة لمكانتها الإسلامية بعد ضمها الحرمين الشريفين تحت حمايتها وسلطتها . وهذه الصرة الرومية مرسلة من السلطان العثماني نفسه وقد تأتي من إسطنبول مباشرة أو قد ترسل من مصر تارة ومن الشام تارة أخرى .

مصادر أموال الصرة العثمانية :

حرصت السلطة العثمانية على إرسال الصرة السنوية إلى مكة المكرمة والتي جُمعت أموالها على الغالب من المصادر الأساسية الآتية :

- أموال تخصص من خزينة الدولة : سواء من إسطنبول أو من خزينة مصر ، وتُصرف باسم مستحقات الحرمين الشريفين سواء في عهد السلطان سليم أو سليمان من بعده (٥٨) .

- أموال خاصة مقدمة من السلاطين : فلقد دأب السلطان سليم على إرسال مبالغ من ماله الخاص إلى فقراء الحرمين قيل أنها بلغت ١٠٠٠ دينار ذهب كل عام (٥٩) ، وقيل إنه كان يرسل ٢٨.٠٠٠ دوكه في كل سنة (٦٠) . كذلك ذُكر عن السلطان سليمان أنه كان يرسل في كل عام ١٠٠٠ دينار ذهب فأكثر من ماله الخاص لأهل الحرمين (٦١) وقيل نحو ١٨.٠٠٠ دينار أشرفي أحمر (٦٢) . كما قيل إن مجموع أموال الصرة بلغت في عهد السلطان سليمان ٢٢.٠٠٠ بارة في السنة حتى وصلت لعام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م إلى ٥٦٠.٠٠٠ بارة سنوياً (٦٣) .

- أموال من أوقاف المسلمين المخصصة للحرمين : فلقد اتبعت السلطة العثمانية سياسة المماليك السابقة في هذا الأمر وهي الإبقاء على إقطاعيات الأراضي الزراعية في مصر والشام وغيرها وتخصيص مدخولها لإرساله ضمن مصادر أموال الصرة المرسلة للحرمين الشريفين . ولقد حملت هذه الأوقاف أسماء مختلفة – لسنا هنا في صدد التفصيل في الحديث عنها – منها الدشيشة الكبرى والدشيشة الصغرى والمحمدية والحرمين وغيرها . ومن أشهر الأوقاف بمصر وقف السرياقوسية المصرية الخاص بالحرمين . كما ورد أن السلطان سليم اشترى قرى وأضافها إلى قرى بيسبوس وسندبيس وأوقفها على الحرمين ، وأضاف السلطان سليمان وقفين بمصر لأهالي الحرمين . وبذلك وجدنا الكثير من الأوقاف المصرية محبسة على الحرمين ، فشكلت معظم مصروفات الصرة (٦٤) . حتى قيل إن قيمتها بلغت ٢٤.٧٤٨٦٩٩ أي قرابة ٢٥ مليون قرش عثماني (٦٥) .

- الأموال المجباة من الجوالي : خصص السلطان سليمان في عهده مدخول هذه الأموال ليرسل ضمن مصادر الصرة للحرمين الشريفين (٦٦) .

دفتر الصرة :

يأتي توزيع المستحقات المرسلة لأهل مكة في الصرة العثمانية بحسب الأسماء الواردة في دفتر الصر (٦٧) المرسل من مقر السلطة العثمانية بإسطنبول فيتم التوزيع على أساس الأسماء المكتوبة فيه ومستحقات كل اسم .

ويصل هذا الدفتر كل عام مع الصرة المرسلة ويعود به الأمين والكاتب بعد أن يحصلوا فيه على توقيعات المستلمين ، وذكر جارشلي بأن من ضمن مراسيم إرسال الصرة من إسطنبول أن يقوم كاتب (دار السعادة) ومفتش الحرمين الشريفين بالتوقيع على دفاتر الصرة المجهزة ثم يذيّلها الدفتردار بتوقيعه ويختمها (النيشانجي) وترسل مع موكب الصرة (٦٨) . وذُكر أن السلطان سليم هو الذي جعل للصرة دفتر تُسجل فيه العطايا وأرسل لمكة في عام ٩١٨هـ/١٥١٢م (٦٩) .

ونجد غالباً عبارة : " فوصلت صدقات الرومية ووصل معها دفتر الصر " ويقال : " اجتمع الشريف ونائب جدة عند الأمين على الصدقة الرومية ... ورأوا الدفتر وفيه أسماء " . وهكذا لو تتبعنا العبارات الواصفة لمراسم استقبال الصرة نستوضح أهمية الدفتر بالنسبة لتوزيع المستحقات ونجد تكرر ذكر دفتر الصر واستخدامه عند التوزيع (٧٠) .

ويسمى هذا الدفتر أيضاً [المقتطع] فلقد ذكر جار الله بأن التوزيع كان بحضور أمير الحاج وأمير المحمل " وأخرج نائبها مقتطعها " (٧١) . ويفتح المقتطع في بداية التوزيع ، ويرفع في النهاية حيث يأخذه معه أمير الحاج لإخلاء مسئوليته أمام الدولة " وأكمل أمير الحاج قبض الذخيرة لأربابها في منزله مع أخذ المقتطع كما هو العادة " (٧٢) .

أما المستحقات وهي الحصص المحددة في الدفاتر والمسجلة في الرسائل السلطانية فتسمى باسم معلوم أو معلومية أو معلم (٧٣) .

والأسماء الواردة في دفتر الصرة ليست ثابتة بل تتغير بتغير الحكام والأفراد وذلك طبيعي بسبب موت بعضهم أو انتقالهم من مكة . كما تقع دائماً

إضافات عليه مثال ما قيل عن عهد السلطان سليم الأول فإنه وقعت فيه زيادة كبيرة على دفتر الصر وأضيفت أسماء لم تكن موجودة زمن والده (٧٤) .

وتقع هذه الإضافات بطرق متنوعة :

- من العلماء والسادة من أهل مكة من يسافروا إلى بلاد العثمانيين ويدخلون على السلطان فتُضاف أسماؤهم في الدفتر . مثال ما حدث عندما سافرت جماعة من أهل مكة ومنهم الخطيب محي الدين العراقي للقاء السلطان سليم بإسطنبول فأضاف أسماءهم وقرر للخطيب ١٠٠ دينار ذهباً تصرف له كل عام (٧٥) .

- وعندما قدم الأمير مصلح الدين لمكة مُرسلاً من السلطان سليم عام ٩٢٣هـ أضاف الكثير من الأسماء على الدفتر فجاءت على النحو التالي :

- قرر لثلاثين نفر من القراء في الحرم المكي لكل منهم ١٢ دينار ذهباً وسجّلها في دفتر الصرة الرومية لتصل إليهم في كل عام (٧٦) .
- قرر لجماعة من الفقراء بمكة لكل نفر ثلاثة دنانير ذهب وأضاف أسماءهم في الدفتر .
- عمل إحصاء لبيوت فقهاء مكة وكتب أسماء من في البيوت رجالاً ونساءً وأطفالاً وخداماً وعيّن لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً " وألحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت " .
- التفّ حوله الفقراء فجمعهم في حوش كبير وخصص لكل واحد منهم دينارين ذهباً وكتب أسماءهم وألحقهم بالدفتر وسماهم العامة (٧٧).

- إن للأمين على الصرة صلاحيات التدخل في الأسماء المكتوبة في دفتر الصر " وأصلح الأمين كثيراً من الأسماء مع إلحاق أسماء عوض الأموات ... وتكلم بعض العامة في قطع أسمائهم ... فأرضى بعضهم بكتابة اسمه " (٧٨) .

- قد تُضاف أسماء إلى دفتر الصر كلما استجد جديد . فعندما خرج السلطان سليمان لمحاربة الإفرنج في جهة بلغراد كلّف أربعين شخصاً من أهل الحرمين بالقراءة والدعاء لنصر السلطان . وبعد انتصاره وعد اليازجي (٧٩) على الصرة بأن يقرر وضع أسماء هؤلاء في دفتر الصر فيتسلموا مستحقاتهم كل عام (٨٠) .

بكل ما سبق تضح لنا أهمية الصرف اعتماداً على دفتر الصرة . هذا ويقع على عاتق أمين الصرة وكاتبها الحرص على التوزيع " حسب الأسماء الواردة في دفتر الصر ومن ورد اسمه ينادون عليه ويتأكدون من مقدار معلومه في الدفتر ثم يصرفون له " (٨١). وعند استلامه للمبلغ تقع على اليازجي مهمة كتابة اسم المستلم ويساعده في ذلك كُتاب أمير مكة (٨٢) . لذا نجد حرص اليازجي على التأكد من عدم تكرار الأسماء في الدفتر وقد يؤخر الصرف إذا شك في أسماء متكررة حتى يتيقن من الصحة قبل الصرف (٨٣) .

كما لاحظنا من النصوص بأن الصرف يتوقف لمن هو خارج البلاد ولمن توفي. وهو ما أثبتهُ جارشلي بقوله : " وكانت أموال الصرة أو المعلومية التي لم تسلم إلى بعض الأشخاص بسبب وفاتهم أو غيابهم تسلّم مرة أخرى إلى أمين الصرة الذي يعيدها إلى إسطنبول " (٨٤) .

ولكن هذه القاعدة ليست ملزمة ، فلقد حدث خلاف في توزيع الصرة لعام ٩٢٥هـ/١٥١٩م بين نائب أمير جدة قاسم الشرواني والمدرس مصطفى الرومي بخصوص صرف المستحقات الخاصة بالمتوفيين أو الغائبين وإمكانية صرفها على المستحقين من أهل مكة فاعترض مصطفى الرومي ، إلا أن الأمر انتهى بصرف المستحقات لأهل مكة وذلك لأن الشرواني هو الناظر على التفرقة بأمر من السلطان سليم كانت لديه صلاحية الحكم بما يراه (٨٥) .

وقد يكون هذا الخلاف هو السبب في أن تصل المراسيم الخنكارية في عام ٩٣٨هـ/١٥٣٢م وفيها التوصية بأن من مات وله ولد يُعطى نصيبه من الصرة

لولده سواء كان خلفه ذكراً أو أنثى (٨٦) . ولحقتها مراسيم أخرى في العام الذي يليه ٩٣٩هـ/١٥٣٣م لتضبط تلك الوصية في دفتر الصرّ ، جاء فيها بأن من مات واسمه في الدفتر وله ولد يرصد اسم ولده عند أهل الثقة ويرسل بالاسم إلى الأبواب الخنكارية حتى يقرر له بكتابة اسمه ضمن دفتر المستحقين بدقة وأمانة (٨٧) .

ومثل ذلك ما حدث بالنسبة للمتغيب عن مكة فإن الأصل في التوزيع إن المتغيب عن مكة ليس له الحق في مرتبات الصرة الرومية . جاء ذلك في أخبار الصرة لعام ٩٤٤هـ/١٥٣٧م فذكر جار الله بن فهد قدوم أحد أقربائه وهو التقي بن فهد إلى مكة هذا العام بعد أن غاب خمس سنوات فقال : " وكنت أخشى في سنة تاريخه أن يقطع مرتبه لكونه وصل مرسوم بعدم إعطاء الغيّاب مرتباتهم في المبرة الرومية "(٨٨) .

عبارات الرضى والشكر الصادرة من المكيين عقب توزيع الصرة :

استقبل أهل مكة هذه المبرات العثمانية بالشكر والتقدير والدعاء لمرسلها. ولقد احتوى كتاب جار الله بن فهد الكثير من عبارات الشكر هذه بعد نهاية توزيع كل صرة . وأكثر ما تكرر منها عبارة " وكانت تفرقتها هنية " " وكان القبض لها هنيأ " (٨٩) . ومن عبارات الدعاء ننقل مثلاً : " والناس راضون بتفرقتهم دعوان لسلطانهم ، فالله تعالى ينصر سلاطين المسلمين ويرخص أسعارهم ويقضي الدين عن المدينين " (٩٠) كما يقول لتوزيع صرة عام ٩٣٨هـ/١٥٣٢م : " أعطي لكل شخص جميع مقبوضة وتضاعف دعاؤهم لمرسلها هناك . فالله تعالى ينصره ويديم أيامه السارة ، ويجعل النفوس في دولته قارة " (٩١) .

لمن تصرف الصرة ؟

من هم المستحقون لها ؟ نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال بالاستنتاجات التي نحصل عليها من النصوص الواردة بعد تحليلها . فلا يوجد نص محدد

يوضح الإجابة المباشرة . وما يوضح ذلك تلك الوثائق العثمانية المتمثلة في ما يسمى دفاتر الصرة .

تكمن الإجابة على هذه التساؤلات في ما تحويه الدفاتر العثمانية المحفوظة فهي الوثائق الأساسية وهي التي نطلق عليها دفاتر الصرة (٩٢) . والتي لم نستطع الوصول إليها والاستفادة منها إلا بواسطة بعض البحوث والنصوص الموجودة في الوثائق العثمانية إلا أنها أرخت للفترة التالية لفترة الدراسة التي نقوم بها (٩٣) . وهذه الوثائق فيها أسماء وأختام وتوقيعات المستحقين للصرة من الرجال أو النساء على اختلاف طبقاتهم .

من خلال مطالعتنا لبعض دفاتر المستحقين للصرة تبين لنا بأن أموال الصرة العثمانية توزع في مكة على الأصناف الاجتماعية التالية : الأشراف أمراء الحرمين ، والسادة والقضاة والخطباء والقراء والعلماء والمدرسين والقائمين على خدمة الحرمين بالإضافة للعامة من الناس من العرب والعجم ، كما توزع على المجاورين وأهل البيوت من النساء والرجال والأطفال والخدم ومنها ما يختص بالعرب أرباب الدرك في طريق الحاج وهي ما تسمى صرة الأعراب (٩٤) .

تراتيب توزيع الصرة :

لم يكن توزيع المستحقات على الأشخاص محكوماً بقدر معيّن ومحدد من القيمة . ولم تسلك الدولة العثمانية طريقة واحدة في صرف الصرة ، فقد تُغير الإدارة في القسطنطينية نمط توزيعها . إلا أن المقدار الثابت في التوزيع هو حق شريف مكة وأميرها في ثلث مقدار الصرة المرسلة .

ولم نجد في أخبار جار الله بن فهد توزيعاً مفصلاً لمقدار الحصص المخصصة للصرف من أموال الصرة على غرار ما كتبه والده العز في بلوغ القرى مما سمح لنا بتفصيل الأمر في ما ورد من هذه الدراسة مخصصاً للفترة السابقة لخضوع الحجاز إلى إدارة الدولة العثمانية . إلا أنه ومن خلال بعض الأرقام المحددة للحصص والتي نقلتها النصوص التاريخية في ما يخص الفترة الثانية اتضح لنا ما يلي :

- إن حصة شريف مكة في الصرة الرومية المرسلة لعام ٩٢٣هـ/١٥١٦م بلغت ٥٠٠ دينار ذهباً سجلت في أول الدفتر وتصرف له كل عام (٩٥) .

- إن حصة خطيب الحرم لعام ٩٢٣هـ كانت ١٠٠ دينار (٩٦) .

- ذكر السنجاري بأن السلطان سليم ضاعف الصرة المرسلة لمكة عن ما كان يرسله والده ، وقرر فيها للمجاورين بمكة لكل شخص مائة دينار . وأن الأمير مصلح الدين عيّن لكل شخص من القراء بالحرم ١٢ دينار ذهباً وسجلها في دفتر الصر (٩٧) .

- يورد جار الله بن فهد خاصة أسماء المضافين لدفتر الصر كما جاء في قائمة المستحقين لعام ٩٢٤هـ/١٥١٨م فذكرهم مع تحديد مخصصاتهم التي تراوحت ما بين ١٠ إلى ١٠٠ دينار (٩٨) .

- حق عبد الله الفراش الذي جاء بمرسوم بولاية وظيفة المشدّية في المدرسة القايتبائية مقداره ستون دينار (٩٩) .

- معلوم مستحق القاضي الشافعي لعام ٩٢٥هـ/١٥١٩م بلغ ٣٠٠ دينار (١٠٠) .

- في توزيع الصرة لعام ٩٢٥هـ يذكر أن باقي متحصل ما توفر من المال بعد انتهاء التفرقة ، وزعها كاتب الصدقة الرومية على الفقراء الرجال والنساء بمقدار " أشرفي وبعضهم نصف وربع وأقل من ذلك إلى محلقين (١٠١) ، فانشرح الفقراء لذلك ودعوا للسلطان " (١٠٢) .

- إن المقدار الإجمالي للصرة العثمانية المرسلة إلى مكة في كل عام من سنة ٩٢٣هـ/١٥١٩م إلى سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م لم يحدده لنا مصدرنا الأساسي والشاهد المعايش للعصر جار الله بن فهد مما جعلنا نأمل في العثور على ذلك من خلال الوثائق التركية ، ولعل ذلك يتيسر في ما يظهر من ترجماتها في المستقبل (١٠٣) .

- أما العملة المالية للصرة المرسلة من الدولة العثمانية فإنها ليس من الضروري أن تكون عملة نقدية . فقد تصل في بعض السنوات " ذهباً خالصاً كاملاً في الوزن [١٠٤] أو تصل من ذهب قبرصي [١٠٥] وقد تصل من ذهب وفضة [١٠٦] وفي الغالب ترسل بالدينار الأشرفي [١٠٧] .

- إن نظام التوزيع حسب روايات جار الله بن فهد يعتمد على الأيام مثال ذلك ما ورد في توزيع الصرة لعام ٩٤١هـ/١٥٣٤م فكان :

١. اليوم الأول : تفرق على العامة من أهل مكة .
٢. اليوم الثاني : تفرق على العرب والعجم .
٣. اليوم الثالث : تفرق على البيوت .
٤. اليوم الرابع : تفرق على الأربطة [١٠٨] .

- وقد يكون التوزيع كما جاء في عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م على أولاد العرب في اليوم الأول وفي اليوم الثاني استحقاق العجم ومن تبقى من أهل مكة [١٠٩] .

- وقد يعتمد نظام التوزيع على مصدر المال القادم كما حدث عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م حيث قسم في اليوم الأول مال الخزانة ، وفي اليوم الثاني مال الأوقاف وفي الثالث معلوم الربعات والمرتبات [١١٠] .

- قد يتدخل ملك الأمراء نائب الديار المصرية وهو في مصر في صرف المعلوم من الصرة بمكة ، مثلما حدث في عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م عندما قدم الشيخ برهان الدين البصري من الروم إلى القاهرة ومعه مرسوم بولاية قضاء الشافعية بمكة ، فتدخل أمير مصر وأصدر قراراً بمنعه من التوجّه لمكة ، وأمر أن تُصرف له مستحقات الشيخ أبي الفتوح بن مظفر المتولي لقضاء الشافعية في الصرة ليثنيه عن رغبته في تولي القضاء [١١١] .

- ومن تراتيب التوزيع أيضاً نقل هذا النص الذي يورده جار الله دائماً مع اختلاف عباراته ثم نوضح ما استنجناه منه . يقول جار الله : " صبح الاثنين

[أول القعدة لعام ٩٣٤هـ/١٥٢٨م] اجتمع اليازجي على المبرة الرومية واسمه محمود جلبي الرومي بصاحب مكة الشريف أبي نمي وأمير الحاج تنم الجاركسي وسألهما في تفرقتها على أربابها ، فأذنا له في ذلك ، فقبض المال من أمير الحاج المصري وكان وصل صحبته من القاهرة كما رسم به الخنكار في عام تاريخه ، ... وتسلم المال بحضرة قضاة مكة الأربعة " (١١٢) .

- ومن النص السابق نستنتج بأنه بعد استقرار أمين الصرة بمكة فإنه لا يستطيع أن يبدأ في توزيع الصرة حتى يأخذ الإذن من شريف مكة ، فيلقاه في اليوم الأول ويعطيه هديته ومستحقاته من الصرة ثم يأخذ الإذن منه بالتوزيع (١١٣) .

- يتبقى المال عند أمير الحاج ثم يسلمه إلى الموظف اليازجي الخاص بالصرة ليقوم بتوزيعه (١١٤) .

وإذا بحثنا عن نص يصف لنا مجلساً ينعقد بمكة لتوزيع الصرة فإننا نجد جار الله بن فهد في كتابه نيل المنى يقدم لنا وصفاً مفصلاً وواضحاً لمجلس يفي بالغرض ، متعلق بعام ٩٣٥هـ/١٥٢٩م فيقول : " وفي يوم الأحد ثاني الشهر [ذي الحجة] شرع أمين جدة الزيني داود الرومي واليازجي عيدي جلبي في تفرقة المبرة الرومية الخندكارية العثمانية أمام منزل نائب جدة المذكور بالمدرسة في منزل الشيخ عبد الله الشيبي علو رباط أم هاني ابنة أبي طالب المطل على المسجد الحرام في الجهة اليمانية . وأعطى أهل الصُرَر من مال الخزانة . وحضر ذلك القضاة الأربعة وبعض الأعيان وغيرهم من الأتباع . وجلس نائب جدة واليازجي على دكة مرتفعة عنهم في شبّاك مُطِلّ على المسجد الحرام وبقية الناس فيه ، وكان في المجلس عدة صيارف يعدّون ويزِنون الدراهم الفضة عن كل أشرفي سلطاني خمسة وثلاثون ، ويضعون كل عشرة وحدها فمن طلع اسمه في الدفتر يطلبونه بالنداء له فإن كان في المسجد طلع لهم فيسألونه عن عدة صرته فإن وافق ما عندهم أعطوها له وإن تكررتْ منعوه منها . واتفق ذلك لبعض أهل البلد وأما الأروام فتتكرر صُرَرهم كثيراً فلا يمنعونهم لشفقتهم عليهم . والمستعان بالله تعالى.

واستمرت التفرقة ثلاثة أيام متولية فقُسِّم في اليوم الأول مال الخزانة ، وفي ثانيه الأوقاف ، وفي ثالثه معلوم الربعات والمرتبات . ثم تُركت تفرقة البيوت وأهل الأربطة والعامة ، وقال لهم نائب جدة : إلى بعد الحج حتى يحرّر ما تكرر منها " (١١٥) .

مخصصات أهل الأربطة المكية من الصرة العثمانية :

لاشك في أن لسكان الأربطة المكية نصيباً مخصصاً من الصرة العثمانية (١١٦) يُسلَّم إلى مشائخهم الذين يتولون توزيع المستحقات للمرابطين في الأربطة (١١٧) وذلك غالباً هو ما يقع في الظروف العادية (١١٨) .

وقد يحدث أن يلاحظ أمين الصرة عدم التزام أهل الأربطة بالسكنى في بيوتهم فيقع بينه وبينهم خلاف قد يشتد فيحرمهم من الصرف ويسافر دون إمدادهم بنصيبهم من الصرة (١١٩) .

كما يحدث أحياناً أن يرغب أمين الصرة توزيعها على مستحقيها بنفسه مباشرة ويطلب حضورهم إلى مكان التوزيع ، ولكنهم يخالفونه ولا يقبلون الذهاب إلى المكان المحدّد فيضطر الأمين إلى تسليم حقوقهم إلى مشائخهم كالعادة مثل ما وقع في سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٩م (١٢٠) .

وبما أن المصادر لم تمدنا بجميع أخبار صرف الصرة العثمانية على الأربطة مفصلة وفي جميع سنوات مجال البحث فقد اكتفينا بوضع الجدول التالي لبيان طريقة توزيع مستحقات أهل الأربطة منها :

تاريخ التوزيع	كيفية التوزيع	المصدر
١٦/١١/٩٢٥هـ/١٥١٩م	فرقت الصرة على بعض أهل الأربطة بحضور نائب جدة.	نيـــــــل ص١٩٠
٦/١٢/٩٢٥هـ/١٥٢٠م	تكلم جماعة من أهل الأربطة مع الشريف بركات في الصرف لهم من الصدقة الرومية فصرفت لبعضهم على يد مشائخهم بعد تعب ، ومُنع كثير منهم لغيبته عن خلوته.	ص٢٩٧
٧/١٢/٩٣٣هـ/١٥٢٧م	وزع الموظفون على الأربطة وداروا بأنفسهم عليها وأعطوا المبلغ لمشائخها.	ص٤١٩
٢/١٢/٩٣٤هـ/١٥٢٨م	وقع تسليم معلوم الأربطة لمشائخها وفرقوها على أصحابها.	ص٤٢٧
١٧/١٢/٩٣٥هـ/١٥٢٩م	فرق أمين الصرة على أهل الأربطة بعد أن طلب حضورهم عنده ليتأكد من عدم تكرر الأسماء ورفضوا الحضور ، فسلمها لمشائخهم.	ص٤٨٣
٦/١٢/٩٣٦هـ/١٥٣٠م	أخّر أمين الصرة التفرقة على الأربطة إلى ما بعد الحج وتضرر أهلها من فعل ذلك.	ص٥٣٠
٢/١٢/٩٣٨هـ/١٥٣٢م	أخّر أمين المبرة الرومية التفرقة على سكان الأربطة إلى ما بعد الحج.	ص٥٤٦
٢/١٢/٩٣٩هـ/١٥٣٣م	أعطى أمين الصرة أسماء الأربطة لمشائخها وهم فرّقوها على أصحابها.	ص٥٥٧
٢/٩/٩٤١هـ/١٥٣٥م	فرق مشائخ الأربطة على سكانها نصيبهم من الصرة على عادتهم.	ص٥٨٩
١/١٢/٩٤٢هـ/١٥٣٦م	أُعْطِي تعلق الأربطة لمشائخها لتوزيعها.	ص٦٣١
١٣/١٢/٩٤٣هـ/١٥٣٧م	فُرقتْ باقي الرومية والأربطة لمشائخها.	ص٦٨٢
٧/١٢/٩٤٤هـ/١٥٣٨م	أعطى الأمناء المستحقات لمشائخ الأربطة ففرقوها على أربابها.	ص٧٣٦

تاريخ التوزيع	كيفية التوزيع	المصدر
٩٤٥/١٢هـ/١٥٣٩م	بعد أن سلم أمين الصرة مستحقات الرباطات إلى مشائخها تبين للباشا أن بعضهم غير مستحقين لها لعدم سكنه فيها فأمر برد المعلوم من المشائخ إلى الأمين ورفض المشائخ مؤكدين أن الصرف قد تم أغلبه وهم أكيدون من الأشخاص ، فتم الصرف في وقت متأخر على العادة.	ص٧٧٦-٧٧٨

<u>الحضور في توزيع الصرة العثمانية ، ومتولي توزيعها :</u>

من خلال مجموع الأخبار الواردة إلينا عن الصرة العثمانية في فترة البحث نستطيع أن نوضح الترتيبات التي ترافق توزيعها . ومن ضمن هذه الترتيبات أنه يقع صرفها من قبل شخص معين وهو الذي يتولى توزيعها ، وغالبا ما يكون أمين الصرة مع كاتبها . كما أن التوزيع يكون بعد اجتماع الموظفين المكلفين بالصرة والمصاحبين لها ، كالأمين واليازجي . بعد قراءة المراسيم الخنكارية المرافقة للصرة بحضور أمير مكة حيث يتسلم الأمير هديته المرسلة من السلطان ومقدار حصته من الصرة ، ثم يعطي الإذن للأمين بصرفها فيتم الصرف ، وقد يحضره الشريف أو يُنيب عنه من يحضر .

ومن ضمن الترتيبات أن يرافق صرف الصرة حضور أشخاص محددين منهم الأساسي أي من يتوجب عليهم الحضور وإذا ما غابوا لأي ظرف كان فإنهم ينوّبون عنهم من يحضر التوزيع ، ومنهم من يكون حضوره ثانوياً فلا نلحظ حضوره الدائم عبر سنوات التوزيع ، بالإضافة للمستحقين لها وهم الحضور الأساسيين للتوزيع . كما يمكننا أن نلاحظ أن الحضور يتألف أساساً من جهتين اثنتين :

أ- جهة الموظفين العثمانيين المكلفين بالصرة من الدولة .

ب- جهة الموظفين الساميين من مكة وإداراتها وكبرائها .

فمن العثمانيين يحضر غالباً :

- أمير الحاج المصري .
- أمين الصرة (١٢١) .
- خازندار أمير الحاج .
- الكاتب على الصرة ويسمى اليازجي .

ومن الموظفين المكيين يحضر غالباً :

- الشريف أمير مكة ، أو أن يأذن لهم بالصرف دون حضوره .
- ناظر الحرم قاضي القضاة الشافعي . ويلزم حضوره لتوزيع الصرة.
- القضاة الأربعة أو بعضهم .
- العدول والموظفون المباشرون لها .

والمتتبِع للنصوص يلاحظ أنه قد تقع دعوة بعض الشخصيات ذات المكانة الدينية أو السياسية أو الاجتماعية لحضور مراسم التوزيع وهؤلاء المدعوون يختلفون من سنة إلى أخرى بحسب ما تمليه السياسة والظروف الاجتماعية :

- فقد يحضر كاتب من جهة الشريف .
- أو أفراد من جماعة صاحب مكة .
- أو مترجم إلى اللغة التركية موجه من الوالي .
- أو الباشا التركي عند وجوده بمكة .
- أو أمين جدة عند وجوده بمكة ويسمى الناظر على التفرقة .
- أو شيخ سوق الدهشة ، فقد رشحه للحضور " ملك الأمراء خائربك المظفري نائب الديار المصرية وأنه من المقربين عنده " [١٢٢].
- وقد يحضر بعض الأعيان من المكيين .

وباجتماع هؤلاء الحضور من أعيان الدولة العثمانية المكلفين منها ، مع وجود موظفي الشريف وأعيان المكيين ينتظم التوزيع فيكون عادلاً مرضياً لمستحقيه من أهل مكة وغيرهم .

ويمكن لنا أن نستوضح هذه الفكرة بتسجيل جدول زمني نرصد فيه تنوع الحضور عبر السنوات ، اعتماداً على مؤرخنا المكي جار الله بن فهد في كتابه نيل المنى.

أما باقي المصادر الأخرى فلم تكن فيها إشارات موسعة عمن يحضر توزيع الصرة عبر سنوات دراستنا كما جاء عند جار الله ، نضيف إلى ذلك نصّاً أورده علي الطبري يذكر فيه صورة عامة للتوزيع فقد فقال : " جرت العادة بمكة أن متعاطي تفرقة الصرور جماعة الأفندي الأعظم وشيخ الحرم وناظر مولانا الشريف ، فإنهم يجتمعون بالمسجد الحرام ويقسمون ذلك في أيام عديدة ، ويُكتب على الناظر حجة باستلام الأموال ممن أرسلت معه ، ويحضر مع هؤلاء الجماعة ثلاثة كَتَبَة ، كاتب من جهة السلطنة ، وكاتب من جهة الشريف ، وكاتب من جهة الأفندي ... وقد كان القاضي حسين المالكي ممن جلس للتفرقة حيث إنه ناظر عن السلطة العثمانية ومتقلد منصب مشيخة الحرم للديار المكية " (١٢٣) .

جدول التوزيع اعتماداً على جار الله بن فهد وكتابه نيل المنى :

السنة	متولي التوزيع	الحضور في التوزيع	رقم الصفحة
٩٢٣هـ/١٥١٧م	- لم يُذكر .	- قاضي القضاة الشافعي الصلاحي بن ظهيرة. - أمير حاج الركب المصري العلائي . - ناظر الخواص والجيوش . - أمير المحمل العثماني .	ص٣٢-٣٣
٩٢٤هـ/١٥١٨م	- أمير الحاج المصري .	- قاضي القضاة الشافعي . - الخواجا شمس الدين ابن شيخ سوق الدهشة الحلبي .	ص٩٨

السنة	متولي التوزيع	الحضور في التوزيع	رقم الصفحة
٩٢٥هـ/١٥١٩م	- أمين الصرة . - الكاتب على الصرة .	- الشريف عرار بن عجل صهر أمير مكة . - القاضي الشافعي . - نائب جدة الأمير قاسم الشرواني ومسماه الناظر على التفرقة . - الشيخ الرئيس مصطفى الرومي . - بعض المستحقين والأعاجم . - القاضيان الحنفي والحنبلي	ص١٧٨-١٨٠
٩٣٤هـ/١٥٢٨م	- اليازجي على الرومية وهو الكاتب للصرة واسمه محمود جلبي الرومي .	- أمير مكة الشريف أبو نمي ، وحضوره في اليوم الأول للإذن بالصرف ، ولاستلام حصته . - القضاة الأربعة بمكة . - أمير الحاج المصري تنم الجاركسي. - المباشرون مع أمير الحاج المصري .	ص٤٢٧
٩٣٥هـ/١٥٢٩م	- أمين جدة الزيني داود الرومي . - اليازجي عيدي جلبي .	- القضاة الأربعة . - بعض الأعيان وغيرهم من الأتباع . - ناظر الحرم قاضي القضاة .	ص٤٧٨-٤٨٣
٩٣٦هـ/١٩٣٠م	- نائب جدة والي جلبي . - اليازجي على الصرة ، ليكتب أسماء القابضين .	- القضاة الأربعة . - الكاتب الجمالي محمد بن مدهش وهو كاتب الشريف أمير مكة . - جماعة من الصيارف يعدون الفضة .	ص٥٢٩-٥٣٠
٩٣٨هـ/١٥٣٢م	- أمين الصرة الرومية واسمه مصطفى. - واليازجي واسمه مصطفى أيضاً .	- القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي .	ص٥٤٦

السنة	متولي التوزيع	الحضور في التوزيع	رقم الصفحة
٩٤٠هـ/١٥٣٤	- لم يذكره .	- القاضيان الحنفي والمالكي . - جماعة صاحب مكة .	ص٥٧٤
٩٤١هـ/١٥٣٥م	- أمين الصرة الرومية .	- قاضي القضاة أبو السرور بن الضياء الحنفي. - والقاضي المالكي تاج الدين بن يعقوب . - كاتب من جهة الشريف . - الشيخ أبو زرعة المنوفي . - بعض إخوان القاضي .	ص٥٨٩
٩٤٢هـ/١٥٣٦م	- أمين الرومية .	- لم يذكر الحضور .	ص٦٣٠
٩٤٣هـ/١٥٣٧م	- أمين الرومية . - كاتب الرومية .	- قاضي مكة الجديد واسمه مصدر مصلح الدين مصطفى الرومي الحلبي (١٢٤) . - الشيخ العدل ولي الدين أبو زرعة المنوفي . - الشيخ عبد القادر المزين (مترجم من والي التركية) . - القاضي أبو القاسم بن أبي السعادات المالكي.	ص٦٧٩-٦٨٠
٩٤٤هـ/١٥٣٨م	- أمين الصرة الرومية .	- القاضي الحنفي مصطفى الرومي (وسماه الأفندي). - كُتاب الشريف أبو نمي . - الشيخ أبو زرعة (أحد العدول) . - جماعة القاضي الحنفي (في إكمال الصرف نيابة عنه).	ص٧٣٥
٩٤٥هـ/١٥٣٩م	- اليازجي على الرومية محمد الدوادار.	- الباشا سليمان أمير الحاج المصري .	ص٧٧٦

تاريخ توزيع الصرة ومجاله الزمني :

جرت العادة منذ عهد المماليك الجراكسة أن توزع صُررهم في بداية شهر ذي الحجة عند توارد الحجيج إلى مكة . وهي سياسة صالحة ومناسبة إذ تأتي الصرة في الأيام التي يشتد فيها الطلب للمأكل والمشرب وترتفع الأسعار ويضطر أهل الحرم لمواجهة ذلك بكثير من العسر لتغيّر أسواقهم بالغلاء في الأثمان بسبب ورود الحجيج بإمكانياتهم الشرائية الكبيرة عند بعضهم أو بفقرهم المدقع عند البعض الآخر . وبذلك تحدث هزه اقتصادية لا قدرة لبلد غير ذي ذرع على مواجهتها .

وقد دأبت السلطة العثمانية على التزام هذا التاريخ في توزيع الصرة بعد أن حاولت تغيير تاريخ التوزيع في سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م بعد سنتين من استقرار سلطتها على الحجاز ، فحدثت مشاكل اجتماعية وخلافات كثيرة واجهتها من أهل الحرمين لأنها وزعت على غير النظام المعتاد ولا الزمن المعتاد حيث فرقتها في شهر شوال وأتمت التفريق في شهر ذي القعدة، فلم تأت الصرة مستجيبة ولا مناسبة لمستحقيها (١٢٥) .

فعادت الإدارة العثمانية إلى التزام التفرقة في أوائل شهر ذي الحجة من حج سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م إلى حج سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م على أن يكون بداية التوزيع من أول يوم في شهر الحج إلى اليوم السادس منه .

وقد تمتد أيام التوزيع إلى يومين أحياناً (١٢٦) ، وقد تُوزع الصرة في ثلاثة أيام وهو الغالب (١٢٧) ، أو تصرف في أربعة أيام (١٢٨) ، أو تصرف في خمسة أيام (١٢٩) .

- وقد يستمر الصرف للصرة ليلاً ونهاراً حتى ينجز الأمر (١٣٠) .

- وقد يتأخر توزيعها أحياناً بسبب عزل قاضي الشافعية ووصول القاضي الجديد (١٣١) .

- عادة ما يستمر الصرف من أول النهار إلى بعد صلاة العصر (١٣٢) .

- ويتبقى توزيع الصرة الخاصة بأهل الأربطة مجال اختلاف ، فقد تتأخر في التاريخ بسبب الاختلافات بينهم وبين أمين الصرة (١٣٣) .

- وقد يأتي حامل البشارة فيبلغ بوصول الصرة مع ركب الحاج وأنه التقى بهم في ينبع ثم دخل مكة ليبشر أهلها بقدومها (١٣٤) .

وتوضيحاً للاستنتاجات السابقة ارتأينا وضع جدول يوضح السنوات وعدد أيام التفرقة اعتماداً على ما كتبه جار الله بن فهد في نيل المنى :

السنة	التاريخ	عدد أيام التفرقة	الإحالة على المصدر
٩٢٣هـ/١٥١٧م	٦ ذو الحجة	لم تُحدّد الأيام	نيل ص٣٢(١٣٥)
٩٢٤هـ/١٥١٨م	٣ ذو الحجة	يومان	ص٩٨
٩٢٥هـ/١٥١٩م	٢٢ شوال– ١٥ذي القعدة	ثلاثة أسابيع	ص١٨٦،١٧٨، ١٩٠
٩٢٦هـ/١٥٢٠م	٢٩ ذو الحجة	يومان	ص٢٩٣
٩٣٢هـ/١٥٢٦م	٢ ذو الحجة	أربعة أيام	ص٣٧٩
٩٣٣هـ/١٥٢٧م	٢ ذو الحجة	خمسة أيام	ص٤١٩
٩٣٤هـ/١٥٢٨	١ ذو الحجة	ثلاثة أيام	ص٤٢٧
٩٣٥هـ/١٥٢٩م	٢-٥-١٧-١٩ ذو الحجة	ستة أيام	٤٧٨ – ٤٨٣
٩٣٦هـ/١٥٢٩م	٢ ذو الحجة	أربعة أيام متوالية	٥٢٩ -٥٣٠
٩٣٨هـ/١٥٣١م	٣ ذو الحجة	ثلاثة أيام	٥٤٦
٩٣٩هـ/١٥٢٣م	٢ ذو الحجة	ثلاثة أيام	٥٥٧
٩٤٠هـ/١٥٣٣م	١ ذو الحجة	لم يُحدّد الأيام	٥٧٤
٩٤١هـ/١٥٣٤م	٣ ذو الحجة	أربعة أيام	٥٨٩
٩٤٢هـ/١٥٣٥م	١ ذو الحجة	ثلاثة أيام متولية	٦٣٠
٩٤٣هـ/١٥٣٦م	٦-٨ ذو الحجة	يومان	٦٧٧ – ٦٧٩
٩٤٤هـ/١٥٣٧م	٢-٧ ذو الحجة	خمسة أيام	٧٣٥
٩٤٥هـ/١٥٣٨م	٤ ذو الحجة	ثلاثة أيام متوالية	٧٧٦

مكان توزيع الصرة العثمانية بمكة المكرمة :

لم يكن للصرة العثمانية موقع إداري خاص بها في مكة خلال فترة الدراسة ، لذلك لاحظنا أن توزيعها على مستحقيها يختلف مكانه بحسب السنوات . فهي توزع أحياناً في بعض مدارس مكة المشهورة ، وأحياناً أخرى في بعض المواقع من الحرم المكي ، كما يمكن أن توزع في بعض البيوت المشهورة ، ويمكن أن توزع نفس الصرة لعام واحد في أكثر من مكان فتكون في المدرسة في اليومين الأول والثاني ثم توزع في مكان نزول الأمين عليها في اليومين الثالث والرابع وهكذا .

توزيعها في المدارس :

وقع توزيع المبرة العثمانية في ست مدارس مشهورة على النحو التالي :

- وزعت أربع مرات في المدرسة الكلبرجية [١٣٦] التي تقع قريباً من باب الصفا وذلك في السنوات ٩٣٨هـ/١٥٣١م، ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، ٩٤١هـ/١٥٣٤م ، ٩٤٣هـ/١٥٣٦م [١٣٧] .

- وزعت في المدرسة الأشرفية القايتبائية[١٣٨] مرات في السنوات ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، ٩٢٤هـ/١٥١٨م، ٩٣٥هـ/١٥٢٩م، ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م[١٣٩].

- وفي سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م [١٤٠] وزعت في المدرسة المظفرية الحنفية قرب المسجد الحرام [١٤١] .

- وفي سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م [١٤٢] وزعت في مدرسة الشيبي في الجهة اليمانية من المسجد الحرام .

- وفي سنة ٩٣٩هـ/١٥٣٢م [١٤٣] وزعت في المدرسة العينية المجاهدية [١٤٤].

- وفي سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م [١٤٥] وزعت في المدرسة الباسطية ، تقع على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من ناحية باب العجلة [١٤٦] .

أما الأماكن الأخرى والتي وزعت فيها الصرة فهي الأماكن الواقعة في الحرم المكي ، وكان التوزيع فيها وفق السنوات التالية :

- زيادة دار الندوة وزعت فيها الصرة لعام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٨م [١٤٧] .

- عند الرواق الغربي من المسجد الحرام أمام منزل السيد علاء الدين ملك التجار بالقرب من باب العمرة ، وزعت الصرة لعام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م [١٤٨] .

- عند زيادة باب إبراهيم في الجهة الغربية أمام رباط الخوزي بالقرب من القصر مسكن الأمناء على الصرة لعام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م [١٤٩] .

- علو الدكة التي بركن المسجد الحرام عند باب حزورة وزعت الصرة لعام ٩٤٣هـ/١٥٣٧م [١٥٠] . وقد علق على ذلك علي الطبري حيث قال : " وقد اتفق في بعض الأعوام أن جلس متعاطوا تفرقة الصر ورئيسهم لتفرقة الصر في المسجد الحرام على دكة من حجارة مبنية عند باب رباط الداودية " . مما أغضب بعض الأعيان من أهالي مكة ومنهم والد المؤلف فاشتكوا بذلك للشريف إدريس ، فأمر موزعو الصرة بالنزول والجلوس مع الناس [١٥١] .

كما وزعت الصرة في بعض البيوت المشهورة بمكة مثل :

- بيت كاتب الصرة حيث وزعت فيه الصرة لعام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م [١٥٢] .

- وزعت الصرة لعام ٩٣٥هـ/١٥٢٩م في مكان نزول اليازجي عليها في منزل الشيخ عبد الله الشيبي علو رباط أم هاني المطل على المسجد الحرام في الجهة اليمانية (١٥٣) .

- وزعت في مكان سكن الأمين عليها بالباسطية لعام ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م (١٥٤) .

وقد يمتد صرف الصرة لأيام فيكون إكمال الصرف أثناء تأدية فريضة الحج أيام منى في مكان نزول أمين الصرة ، كما كان من أمر صرفها في منى لعام ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م (١٥٥) .

من خلال المعلومات السابقة عن أماكن توزيع الصرة العثمانية يمكن أن نعرّف أماكن نزول أمير المحمل العثماني والأمين على الصرة وموظفيها في مكة ، حيث أن مكان التوزيع يكون غالباً في مقر نزول الوفد المصاحب للصرة وعادة ما يكون إما في المدرسة الأشرفية القايتبائية (١٥٦) أو في المدرسة الكلبرجية (١٥٧) .

الخاتمة

تبين لنا خلال الدراسة أهمية ما تقوم به الدول الإسلامية عامة والدولة العثمانية في بداية عهدها خاصة نحو سكان الحرمين الشريفين ، مما يوضح صورة التكافل الاجتماعي بين المسلمين في شتى بقاع الأرض. ويظهر هذا التكافل في إرسال الصرر السنوية وهي المبرات التي تؤدي وظيفتها في المجتمع المكي حتى تمكنه من مواجهة الحشود الكبيرة من الحجيج القادمين إليه كل عام . وأن هذه الصرر كانت خاضعة لترتيب ونظام إداري بحيث تستفيد منها السلطة الحاكمة في مكة لتسيير أمور البلاد فيأخذ الشريف ثلثها وتوزع البقية بدقة على من كان لهم حق فيها اعتماداً على دفتر يعرض الأسماء والمستحقات ، ويهتم بها موظفون متعددون كلٌ يقوم بمهامه المحددة .

كما تبين الدراسة أن الصرة العثمانية جزء من عطايا كثيرة ترسل لمكة قبل وبعد فترة الدراسة ، فهناك صرر مرسلة من ملوك وحُكام ، وصرر مرسلة من شخصيات لها مساهمات مالية وإقطاعية وخيرات عينية ترسلها لتوزع في مكة المكرمة والمدينة المنورة تقرباً لله سبحانه وتعالى .

وفيما عرفت الصرة ومعناها أورت مسمياتها التي تعددت في المصادر التاريخية وكان منها " الصدقة الرومية " وعلقت على استعمال لفظ الصدقة وما يثيره من إشكال في المفهوم الشرعي لاستحقاقات الأشراف من آل البيت النبوي فيها .

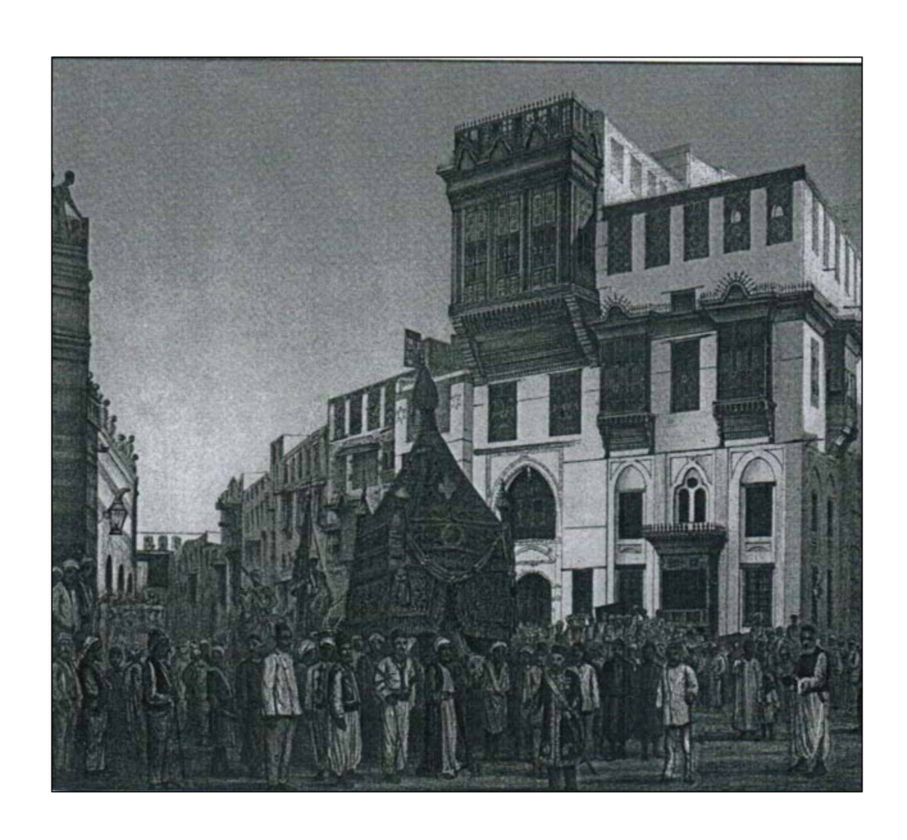
كما أن الصرة العثمانية المرسلة سنوياً خضعت لترتيبات خاصة بها منذ خروجها في صحبة محامل الحجيج وقدومها من اسطنبول ومصر في احتفالات ومواكب خاصة بها ، ومرافقتها دائماً لمحمل كسوة الكعبة المشرفة .

وفي مكة المكرمة كان هناك استقبال خاص لمحمل الحج والكسوة والصرة وعادة ما ينزل الأمين على توزيعها مع أمير المحمل في أماكن محددة مثل المدارس والأربطة . ثم يأتي تحديد موعد الصرف والتوزيع بعد لقاء أمير مكة وأخذ الإذن منه ، وعادة ما يكون الصرف في الأيام الأولى من شهر ذي الحجة كل عام .

واتضح من الدراسة مكانة أمين الصرة والناظر عليها ومهامه التي لم تقتصر على الإشراف على التوزيع ، وأخذ التواقيع من المستحقين ، بل له الصلاحية في إضافة أسماء لدفتر الصر وزيادة استحقاق أسماء أخرى . والحكم في أي خلاف قد ينشأ أثناء التوزيع .

هكذا أدت الصرة العثمانية مبتغاها كما أدت الهدف من إرسالها في هذه الأيام المباركة حتى لا تضيق السُبل بسكان مكة ووفود الحجيج القادمين إليها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .



صورة للمحمل المصري وبصحبته كسوة الكعبة المشرفة وأموال الصرة العثمانية
نقلاً عن سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ص٥٠٩ .



المحمل المصري متبوعاً بالجمال التي تحمل صناديق الكسوة الشريفة
عن طريق البر



صورة للحظة دخول سفينة المحمل المصري إلى ميناء جدة

نقلاً عن : موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة : مادة أمير المحمل ٣ : ٥٧٩ .

الهوامش

١. يمكن أن نتابع ذيول هذه القضية في ما كتب : أحمد السباعي في كتابه تاريخ مكة ٢ : ٤٦٢ ، وحسين باسلامة في كتابه تاريخ الكعبة ص٢٨١ ، وإبراهيم رفعت في مرآة الحرمين ١ : ٣٠٩-٣١١ ، ومحمد علي فهيم بيومي في كتابه مخصصات الحرمين ص٣٠-٤٠ .

٢. السلطان بايزيد الأول : هو ولد السلطان أورخان ولد عام ٧٦١هـ/١٣٦٠م . قاد الجيوش وأكمل الفتوحات في أوروبا ، وحاصر القسطنطينية في محاولة فتحها . توفي عام ٨٠٥هـ/١٤٠٢م بعد أن أسره تيمورلنك المغولي . انظر ترجمته محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٣٧-١٤٨ .

٣. سليمان القانوني : ابن السلطان سليم ولد عام ٩٠٠هـ ، وتولى السلطة بعد وفاة والده عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م . وبلغت البلاد في عهده إلى قمة مجدها فسمي عصره أزهى العصور للدولة العثمانية . واجه اعتداء البرتغاليون على الحجاز وفتح رودس والمجر وغيرها ، واهتم بإدارة الدولة وتنظيم القوانين فيها . توفي عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م . انظر ترجمته محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٩٨-٢٥٢ ، الصلابي : الدولة العثمانية ص٢٢٤-٣٠٢ .

٤. صابان : الصرة المرسلة لأهالي مكة ص١١٩ .

٥. موسوعة مكة والمدينة – مادة (ص ر ر) ٣ : ٦٣٤ ، صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ص١٤٤ .

٦. إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ .

٧. جين ها تواي : سياسات الزمر الحاكمة في مصر ص٣٩ ، سنوك : صفحات من تاريخ مكة ١ : ٢١٠.

٨. كثيراً ما ترد تسمية الصرة بالذخيرة الشريفة وهي ليست الصرة العثمانية وإنما هي الصرة المصرية القديمة التي كان يرسلها المماليك . وقد أبقاها السلاطين العثمانيون لتوزع على أهل الحجاز ، وهنا نلاحظ أن بعض الباحثين المعاصرين خلطوا بين الذخيرتين المصرية والعثمانية ، في حين أن النصوص التاريخية تدل على تحديدها . انظر : العز بن فهد : بلوغ القرى ٤ : ٢٣١٧ ، النهروالي : الأعلام ص٢٩١ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣٤-٢٣٥ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ .

٩. الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ص٢٠٦ . ومن رسالة جار الله بن فهد نسخة تقع في ٣ ورقات محفوظة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١١٨ تراجم دهلوي .
١٠. العز بن فهد : بلوغ القرى ٤ : ٢٣١٩-١٣٢٠ .
١١. راجع الصفحات التي ذكرت فيها باسم صدقة ص١٧٨ ، ١٨٦ ، ٧٣٥ .
١٢. محمد عمر : تاريخ الدولة العثمانية من خلال مخطوط نصرة أهل الإيمان ص٣٢٩ ، ٣٣٠ ، الشناوي : الدولة العثمانية ص٦٥ ، سميرة الفهمي : إمارة الحج في مصر العثمانية ص٣٢٧ ، سنوك : صفحات من تاريخ مكة ص٢١١ .
١٣. ابتسام كشميري : مكة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر ص٢٥٨ .
١٤. أدرنة : اسمها بالرومية (ادريانا بوليس) وتعتبر من أهم المدن الأوروبية لوقوعها على ملتقى ثلاثة أنهار. فتحها السلطان مراد خان عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م ونقل إليها عاصمة ملكه ، وظلت عاصمة للدولة العثمانية حتى فتح القسطنطينية . انظر محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٢٩-١٣٠ .
١٥. محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين ص٢٩ ، جارشلي : أشراف مكة ص٣٩ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٥ ، ابتسام كشميري : مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني ص٢٦٤-٢٦٥ .
١٦. السلطان محمد جلبي : ابن بايزيد ، ولد عام ٧٨١هـ١٣٧٩م وقضى فترة حكمه في الحروب الداخلية لاخضاع الإمارات المتمردة حتى استتب له أمر البلاد . انظر محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٤٩-١٥٢ .
١٧. النهروالي : الإعلام ص٢٦١-٢٦٢ ، البكري : المنح الرحمانية ص٣٠ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢١ - ٢٢٩ ، الصلابي : الدولة العثمانية ص٩٢ ، سميرة فهمي : إمارة الحج في مصر العثمانية ص٣٣٦، السباعي : تاريخ مكة ص٣٩٢ ، محمد عمر : تاريخ الدولة العثمانية من خلال مخطوط نصرة الإيمان ص١١٩ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ .
١٨. محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ص١٥٢ نقلاً عن صولاق زاده .
١٩. محمد الأمين المكي : خدمات العثمانيين ص٢٩ .

٢٠. فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٨ .
٢١. السلطان مراد خان الثاني : ابن السلطان محمد جلبي ولد عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م - أقر الأمن في البلاد وتوجه لإكمال الفتوحات في أوروبا - فأقر ملك الصرب بدفع الجزية له، ولما نقض عهده عاد مراد لقتاله وانتصر عليه . توفي عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٥٣-١٥٩ .
٢٢. النهروالي : الإعلام ص٢٦٢ ، البكري : المنح الرحمانية ص٣٦ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢٩ ، الصلابي : الدولة العثمانية ص٩٩ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٥ ، سميرة فهمي: إمارة الحج في مصر العثمانية ص٣٣٦ ، السباعي : تاريخ مكة ص٣٩٢ ، عزة شاهين : خدمات الحج ص٩٠ .
٢٣. الدينار الأفلوري : ينسب إلى فلورنا الإيطالية ، يطلق عليه أيضاً اسم فلورين . وهو عمله بوجهين كثر التعامل بها في القاهرة في حدود عام ٧٩٠هـ/١٢٨٨م . انظر فهمي: النقود العربية ص٩٥-٩٦ .
٢٤. أق حصار : مدينة تركية من أعمال بلاد البانيا ، وكلمة أق معناها أبيض وأق حصار تعني القلعة البيضاء . انظر محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٥٩ ،
٢٥. جارشلي : أشراف مكة ص٣٧ – ٣٨ ، والهامشان ٣ و ٥ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٥ .
٢٦. فسقية قبة العباس : وتسمى قبة الشراب وقبة السقاية ، تنسب إلى العباس ﷺ ، وسميت بذلك لسقاية الحاج ، وتحتوي في خزانتها على مصحف لأحد الخلفاء الأربعة بخط زيد بن ثابت رضي الله عنهم. انظر ابن جبير : الرحلة ص٦٩ ، ٧٢ .
٢٧. النجم بن فهد : إتحاف الورى ٤ : ٢٦٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد ١ : ٧٣٥ .
٢٨. السلطان محمد الثاني : ابن مراد خان ولد سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م أكمل الفتوحات في أوروبا ، وثم في عهد حلم المسلمين في فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ . انظر ترجمته محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٦٠-١٧٨ .
٢٩. الشريف بركات بن محمد بن بركات : ولد عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م تولى إمرة مكة من قبل السلطان الغوري . توفي عام ٩٣١هـ/١٥٢٤م . انظر ترجمته مطولة في العز بن فهد : غاية المرام ٣ : ٣٥-٣٢٥.

٣٠. جارشلي : أشراف مكة ص٢٧ – ٢٨ ، محمد الأمين المكي : خدمات العثمانيين ص٢٩ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٣ ، ٣٥ ، ابتسام كشميري : مكة المكرمة ص٢٦٥ ، السباعي : تاريخ مكة ص٣٩٢ .

٣١. وهو الزيت الذي يحتاجونه لإضاءة القناديل في المسجد الحرام .

٣٢. وهي أواني الفخار التي تبرد فيها المياه .

٣٣. العز بن فهد : بلوغ القرى ٣ : ١٥٧١-١٥٧٢ .

٣٤. ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ١٦٨ ، النهروالي : الأعلام ص٢٦٧ ، علي الطبري : الأرج المسكي ص٢٠٠ ، البكري : المنح ص٦٥ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ ، جارشلي: أشراف مكة ص٣٨-٣٩ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٨ ، أولياء جلبي: الرحلة الحجازية ص ٣٦ ، محمد الأمين المكي: خدمات العثمانيين ص٢٩ ، سميرة فهمي : إمارة الحج ص٣٣٦ .

٣٥. ابن العُليف : شهاب الدين أحمد المكي اليمني الأصل ، سمي شاعر البطحاء وله الكثير من الأشعار منها في حب النبي ﷺ . توفي ودفن بمكة عام ٩٢٦هـ . انظر ترجمته مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص١٠٧-١٠٩ .

٣٦. النهروالي : الأعلام ص٢٦٧-٢٧٠ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢٩-٢٣٠ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٨-٦٩ ، السباعي : تاريخ مكة ص٣٩٣ .

٣٧. العز بن فهد : بلوغ القرى ١ : ٣٢١ .

٣٨. الاستنتاجات السابقة تمت اعتماداً على أرقام الصفحات الواردة في الجدول السابق عن العز بن فهد : بلوغ القرى . ولم نذكرها منعاً للتكرار .

٣٩. ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ٦ ، ٢٩ ، ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧-١٦٨ .

٤٠. ابن إياس : المصدر السابق ٤ : ٨٩ .

٤١. معركة الريدانية : هي المعركة التي خاضها السلطان سليم الأول وجيشه ضد المماليك وقائدهم طومان باي وذلك لضم مصر فانتصر عليهم وقتل طومان باي عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م . انظر الصلابي : الدولة العثمانية ص٢١٠-٢١٢ .

٤٢. محمد فريد بك : تاريخ الدولة العثمانية ص١٩٣ ، محمد الصلابي : الدولة العثمانية ص٢١١-٢١٢ .
٤٣. قيل أن آخر تاريخ لإرسال الصرة لمكة عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م ، راجع جارشلي : أشراف مكة ص٨٧ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٧١ ، محمد الأمين المكي : خدمات العثمانيين ص٨٠ .
٤٤. العز بن فهد : بلوغ القرى ٣ : ٢٠١٩ .
٤٥. ابن إياس : بدائع الزهور ٥ : ١٢٥ .
٤٦. ابن إياس : بدائع الزهور ٥ : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩.
٤٧. النهروالي : الأعلام ص٢٩٠-٢٩١ ، البكري : المنح الربانية ص٩٦ ، الشناوي : الدولة العثمانية ١ : ٦٥ ، محمد عمر : تاريخ الدولة العثمانية ص٣٣٠ .
٤٨. البكري : نصرة أهل الإيمان ص١٤٨ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٠-٢٣١ .
٤٩. جارشلي : أشراف مكة ص٣٩ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٩ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٦ ، هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية ص٣٥ ، أريج القثامي : الأوضاع في الحجاز ص٢٢٧-٢٢٨ .
٥٠. السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢٣-٢٢٧ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٩ ، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص٢٩٥ .
٥١. السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢٧ ، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص٢٩٥ .
٥٢. علي الطبري : الأرج المسكي ص٢٥٢-٢٥٣ .
٥٣. الجوالي : جمع جالية ، وسموا أهل الذمة من غير المسلمين بالجوالي قيل لأن عمر ابن الخطاب ﷺ أجلاهم عن جزيرة العرب ، ولزمهم هذا الاسم أين ما حلوا ، ثم أطلق لفظ الجوالي على كل من ألزم بدفع الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلوا من أوطانهم ، ثم اختص هذا اللفظ بالجزية نفسها التي تؤخذ منهم فأطلق عليها الجوالي . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ٣ : ٥٨ ، النهروالي : الأعلام ص٣٣٨ .
٥٤. أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٧ .

٥٥. النهروالي : الأعلام ص٢٩٧-٣٣٦-٣٣٨، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٤٤٣-٤٤٨ ، علي الطبري : الأرج المسكي ص٢٠١-٢٠٢ ، جارشلي : أشراف مكة ص٤٠-٤١ ، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص٢٩٦ ، السباعي : تاريخ مكة ص٥٢٧ .
٥٦. ابن إياس : بدائع الزهور ٥ : ٤٧٦-٤٧٧ .
٥٧. لتتبع أخبار هذه الصرر المتعددة يجدر بالباحث الرجوع إلى النصوص التي تحيل إليها في فهارس أمهات التاريخ المكي منها فهارس كتاب بلوغ القرى للعز بن فهد ص٢٣١٩-١٣٢٠ ، مع فهارس كتاب نيل المنى لجار الله بن فهد ص٩٦٥-٩٦٧ ، المحبي : خلاصة الأثر ١: ٢٩٠. كما نشير إلى أن بعض الصرر مثل الشامية والحلبية وردت دراستها ضمن رسالة منير كيال بعنوان محمل الحج الشامي .
٥٨. الطبري : الأرج المسكي ص٢٠١-٢٠٢، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٠ ، رفعت: مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ ، محمد الأمين : خدمات العثمانيين ص٣٥ ، سميرة فهمي : إمارة الحج في مصر العثمانية ، ص٣٢٧ .
٥٩. البكري : المنح الربانية ص٢٠١ .
٦٠. محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص١٩٤ ، هريدي : شؤون الحرمين ص٣٥ .
٦١. النهروالي : الأعلام ص٢٩٧ .
٦٢. السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٤٤٧-٤٤٨ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣١٠ . والدينار الأشرفي : ينسب إلى الملك الأشرف برسباي سلطان مصر (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) ولقد انتشر التعامل بهذه العملة في العصر المملوكي . انظر فهمي : النقود العربية ص١٠٠ .
٦٣. فؤاد الماوي : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ص٢١٧ ، سميرة فهمي : إمارة الحج في مصر العثمانية ص٣٢٧ .
٦٤. الطبري : الأرج المسكي ص٢٠٢ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٢٨ ، ٤٤٧ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣١٠ ، فؤاد الماوي : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز ص٢١٩، محمد عمر : تاريخ الدولة العثمانية ص٣١١ ، منير كيال : محمل الحج الشامي ص١٧٧-١٧٨ ، بيومي : مخصصات الحرمين الشريفين في مصر ص٨٤ ، عزة شاهين : خدمات الحج ص١٣٠-١٣٤ .
٦٥. محمد المكي : خدمات العثمانيين ص٣٥ .

٦٦. الطبري : الأرج المسكي ص٢٠١ ، النهروالي : الأعلام ص٣٣٨ ، رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣١٠ ، هريدي : شؤون الحرمين ص٣٦ .

٦٧. ولقد عرف د. محمد الحبيب الهيلة دفتر الأسماء هذا بأنه : " درج كبير مرتب على البيوت صُدر بالأرامل والأربطة وختم بالعامة وقد شرعوا فيه بالبيوت الملاصقة للمسجد الحرام ثم بقية الحارات بمكة على ترتيبها " . انظر فهارس نيل المنى ص٩٥٨ .

٦٨. جارشلي : أشراف مكة ص٧٥ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٥٠ .

٦٩. رفعت : مرآة الحرمين ٢ : ٣٠٩ .

٧٠. جار الله : نيل المنى ص٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٣٧٩ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٣٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢، ٥٥٧ ، النهروالي : الأعلام ص٢٨٩ ، جارشلي : أشراف مكة ص٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، هريدي : شئون الحرمين ص٣٦ .

٧١. جار الله : نيل ص٣٣ .

٧٢. جار الله : ص٣٤ .

٧٣. جارشلي : أشراف مكة ص٧٤ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٦٧ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٤٦ .

٧٤. النهروالي : الأعلام ص٢٩٢ .

٧٥. النهروالي : الأعلام ص٢٨٩ .

٧٦. النهروالي : الأعلام ص٢٩١ – ٢٩٢ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣١ .

٧٧. النهروالي : المصدر السابق ص٢٩١ – ٢٩٢ .

٧٨. جار الله : نيل ص٣٧٩ .

٧٩. اليازجي هو المكلف الأول بالكتابة لشؤون الصرة ، وقد يتولى بعض مهام أمين الصرة كما حدث سنة ٩٣٤هـ/١٥٢٨م حيث ذُكر بأنه اجتمع بالشريف وبأمير الحج وسألهما الإذن له في تفريق الصرة . انظر جار الله : نيل ص٤٢٧ .

٨٠. جار الله : نيل ص٥٥٢ .

٨١. جار الله : نيل ص٤٧٨ .

٨٢. جار الله : نيل ص٥٣٠ .

٨٣. حدث ذلك في توزيع حصة الأربطة لعام ٩٣٥هـ . انظر نيل ص٤٧٨ .
٨٤. جارشلي : أشراف مكة ص٨٣ – ٨٤ ، كما ذكر ذلك أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٥٠ .
٨٥. نيل ص١٨٠ .
٨٦. جار الله : نيل ص ٥٤٦ – ٥٤٧ .
٨٧. جار الله : نيل ص٥٥٧ .
٨٨. جار الله : نيل ص٧٣٨ .
٨٩. جار الله : نيل ص٩٨ ، ٢٠٢ .
٩٠. جار الله : نيل ص١٨٠ .
٩١. نيل ص٥٤٦ . انظر كذلك الصفحات : ١٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٧٩ ، ٤٢٧ ، ٤٧٧ ، ٥٣٠ ، ٥٥٧ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ .
٩٢. جارشلي : أمراء مكة ص٧٤ هامش رقم ١ : " إن دفتر الصرة Surre Defteri يُكتب في قلم مقاطعة الحرمين الشريفين في دائرة الدفتردارية التي أصبحت تسمى بالدائرة المالية فيما بعد " .
٩٣. للدكتور سهيل صابان بحث بعنوان : " الصرة المرسلة لأهالي مكة المكرمة عام ١٠٧٨هـ بموجب الدفتر رقم ١٣٢ من دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني " .
٩٤. النهروالي : الأعلام ص٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، محمد أمين : خدمات العثمانيين ص٣٣ ، ٩٠ ، جارشلي : أشراف مكة ٧٤ ، ٨٤ .
٩٥. النهروالي : الأعلام ص٢٩١ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٤ ، البكري : نصرة أهل الإسلام ص١٤٨ .
٩٦. جار الله : نيل ص٣٣ .
٩٧. منائح الكرم ٣ : ٢٣٠ – ٢٣١ .
٩٨. جار الله : نيل ص٧٧-٧٨ .
٩٩. جار الله ص١٧٨ .

١٠٠. جار الله ص١٩٧ .

١٠١. المحلق : ويجمع على محلقات ، وهي تسميه العامة للدراهم والدنانير . انظر العز ابن فهد : غاية المرام ٢ : ٥٣٩ .

١٠٢. جار الله ص١٨٧ .

١٠٣. يذكر جارشلي : أن الصرة لسنة ٩٢٣هـ بلغت ٢٠٠ ألف دوكة ذهبية ، كما يورد محمد أمين أن الصرة العثمانية بلغت في كل سنة قرابة خمسة وعشرين مليون قرش عثماني . انظر أشراف مكة ص٣٩ ، خدمات العثمانيين ص٣٥ .

١٠٤. جار الله : نيل ص٢٩١ ، ٣٦١ ، ٥٤٤ وقال عنها : " إن الرومية ذهباً مصروراً على العادة القديمة " انظر ص٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٧٣٧ .

١٠٥. جار الله : نيل ص٦٣١ .

١٠٦. جار الله : نيل ص٥٥٩ .

١٠٧. جار الله : نيل ص٣٣ ، ٩٨ ، ٢٩٦ ، ٤٧٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ .

١٠٨. جار الله : نيل ص٥٨٩ .

١٠٩. جار الله : نيل ص٦٧٩ ، ٧٣٥ ، ٧٧٦ .

١١٠. جار الله : نيل ص٤٧٩ .

١١١. جار الله : نيل ص٢٩٠ - ٢٩١ .

١١٢. جار الله : نيل ص٤٢٧ .

١١٣. جار الله : نيل ص٥٨٩ ، ٧٧٦ .

١١٤. جار الله : نيل ص٤٧٨ .

١١٥. جار الله : نيل المنى ص٤٧٨ . كما وصف جار الله مجالس أخرى هي أقل تفصيل فيها مثل ما ورد في ص٥٢٩-٥٣٠ لسنة ٩٣٦هـ/١٥٢٠م وص٥٤٨ لسنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م .

١١٦. قد نجد بعض النصوص تدلنا على أن لأهل الأربطة نصيب من صرر أخرى مثل ما كان ينالهم من الصر الشامي سنة ٩٢٥هـ/١٥١٩م ، وسنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م . انظر : نيل المنى ص٢٠٣ ، ٦٢٣ .

١١٧. عن مستحقات سكان الأربطة في الصرة العثمانية . انظر : حسين شافعي : الأربطة بمكة في العهد العثماني ص٢٩ ، ٨٢ ، ٢٢٤ – ٢٢٧ .
١١٨. جار الله : نيل ص٢٩٧ .
١١٩. جار الله : نيل ص٥٩٧ .
١٢٠. جار الله : نيل ص٤٨٣ .
١٢١. أمين الصرة : هو المسؤول الأول عنها منذ استلامها وحتى القدوم بها إلى مكة وتوزيعها . وقيل أن أول أمين صرة عُين من قِبل السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م هو الأمير مصلح الدين . وتسمى هذه الوظيفة باللغة التركية " صرة أميني " كما عرفت باسم " مباشر الصرة " . وعادة ما يُعين عليها رجل من العسكريين أو من الموظفين الإداريين أو من علماء الدين ممن اشتهر بتدينه وصدقه وحسن أخلاقه ، وعندما يُعين أمين الصرة يلبس الخلعة في حضور الصدر الأعظم (الوزير الأول) ثم يرسل إلى دار السعادة فيلبس خلعة أخرى . ولأهمية هذه الوظيفة وعلو شأنها فغالباً ما يتولاها الأغنياء وسادة القوم. وفي مكة يتمتع أمين الصرة بمكانة مرموقة فنجده يصاحب أمير المحمل عند زيارته لشريف مكة ، ويشارك في غسل الكعبة كما يشارك في العديد من الاحتفالات . وبعد انتهاء مراسم توزيع الصرة يؤدي الأمين فريضة الحج ثم يعود إلى إسطنبول ليُعيد الدفتر وما تبقى من الأموال التي لم يستلمها أصحابها إما لوفاة أحدهم أو غيابه فيقدم كشوفات كاملة عن النفقات ويستلم ما يفيد إخلاء عهدته منها . انظر : موسوعة مكة والمدينة – مادة " أمين الصرة " ٣ : ٦٣٤-٦٣٨ ، أولياء جلبي : الرحلة الحجازية ص٣٦ ، جار شلبي : أشراف مكة ص٣٩-٤٠ ، ٧٤ ، فاضل بيات : رحلة سويله ص٧٤-٧٥ ، رفعت : مرآة الحرمين ص٣٦ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٢ ، محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين ص١٠٨.
١٢٢. جار الله : نيل ص٩٨ .
١٢٣. علي الطبري : الأرج المسكي ص٢٠٣ .
١٢٤. إن حضور قاضي الشافعية التوزيع يعتبر أمراً أساسياً فلقد تأخر في هذا العام صرف الصرة بسبب عزل قاضي مكة الشافعي وانتظار تعيين قاضٍ رومي جديد وهو حنفي ليصل من تركيا أرسلته الأبواب الخنكارية . انظر نيل ص٦٧٨ .

١٢٥. انظر تفاصيل توزيع تلك الصرة في نيل المنى ص١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٠ . وعن وصولها في شهر ذي الحجة لعام ٩٢٣هـ . انظر النهروالي : الأعلام ص٢٩٠ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٣ .

١٢٦. كما وقع في سنتي ٩٢٤هـ ، وسنة ٩٢٦هـ ، وسنة ٩٤٣هـ . انظر نيل ص٩٨ ، ٢٩٣ ، ٦٧٧ .

١٢٧. كما وقع في السنوات ٩٣٤هـ ، وسنة ٩٣٥هـ ، وسنة ٩٣٨هـ ، وسنة ٩٣٩هـ ، وسنة ٩٤٢هـ ، وسنة ٩٤٥هـ . انظر نيل ص٤٢٧ ، ٤٧٨ ، ٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٦٣٠ ، ٧٧٦ .

١٢٨. كما وقع في سنوات ٩٣٢هـ ، وسنة ٩٣٦هـ ، وسنة ٩٤١هـ . انظر نيل ص٣٧٩ ، ٥٢٩ ، ٥٨٩ .

١٢٩. كما وقع في سنتي ٩٣٣هـ ، وسنة ٩٤٤هـ . انظر نيل ص٤١٩ ، ٧٣٥ .

١٣٠. جار الله : نيل ص٦٧٩ .

١٣١. جار الله : نيل ص٦٧٧ .

١٣٢. جار الله : نيل ص١٧٨ .

١٣٣. كما وقع في سنتي ٩٤٣هـ وسنة ٩٤٥هـ . انظر نيل ص٦٧٩ ، ٧٧٦ .

١٣٤. كما وقع في سنتي ٩٣٨هـ ، وسنة ٩٣٩هـ . انظر نيل ص٥٤٤ ، ٥٥٥ .

١٣٥. ذُكر أن توزيع صرة هذا العام كان في اليوم الرابع من الشهر . انظر النهروالي : الأعلام ص٢٩٠ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٤ .

١٣٦. المدرسة الكلبرجية : أسست سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م بأموال السلطان أحمد شاه سلطان كلبرقة الهندية بباب الحنفي . انظر النجم بن فهد : إتحاف الورى ٣ : ٦٤٣ ، العز بن فهد : غاية المرام ٣ : ١٤٧ ، أحمد بدرشيني : أوقاف الحرمين ص١٣٢-١٣٣ .

١٣٧. انظر جار الله : نيل المنى ص٥٤٦ ، ٥٧٤ ، ٥٨٩ ، ٦٨٠ .

١٣٨. المدرسة الأشرفية ، القايتبائية : بنيت عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م بأمر من السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ، تُدرس فيها المذاهب الأربعة ، وتضم مكتبة كبيرة ورباطاً يسكنه الفقراء ، كما كانت دار ضيافة ينزل فيها كبار القادمين لمكة . انظر النهروالي : الأعلام ص٢٣٠-٢٣١ ، أحمد بدرشيني : أوقاف الحرمين ص١٣٦ .

١٣٩. انظر جار الله : نيل المنى ص٣٣ ، ٩٨ ، ٤٧٧ ، ٧٣٥ .

١٤٠. انظر جار الله : نيل ص٢٩٣ .
١٤١. المدرسة المظفرية الحنفية : بناها الملك المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن عام ٦٤١هـ/١٢٤٣م في الجانب الغربي من المسجد الحرام . انظر الفاسي : العقد الثمين ٥ : ٣٦٤ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ٣ : ٢١٤ .
١٤٢. جار الله : نيل ص٥٢٩ .
١٤٣. انظر جار الله : نيل ص٥٥٧ .
١٤٤. المدرسة العينية المجاهدية : بناها سلطان اليمن علي بن داود عام ٧٣٩هـ/١٣٣٨م وأوقفها على الشافعية ، وكانت سكناً للركب المصري والشامي . انظر الفاسي : العقد الثمين ٥ : ٢٥١ ، أحمد بدرشيني : أوقاف الحرمين ص١٢٩ .
١٤٥. جار الله : نيل ص٦٣١ .
١٤٦. المدرسة الباسطية : أسسها خليل بن إبراهيم الباسطي عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م ، ناظر الجيش المصري في عهد الأشرف قايتباي ، كما جعل فيها خلاوي للفقراء مشرفة على المسجد الحرام ، وكانت تستخدم سكناً للأعيان القادمين إلى مكة . انظر السنجاري : منائح الكرم ٢ : ٤٢٨ ، النهروالي : الأعلام ص٢١٧ ، أحمد بدرشيني : أوقاف الحرمين ص١٣٣-١٣٤ .
١٤٧. جار الله : نيل ص٤٢٧ .
١٤٨. جار الله : نيل ص٣٧٩ .
١٤٩. جار الله : نيل ص٤١٩ .
١٥٠. جار الله : نيل ص٦٧٩ .
١٥١. علي الطبري : الأرج المسكي ص١٩٣ .
١٥٢. جار الله : نيل ص١٧٨ .
١٥٣. جار الله : نيل ص٤٧٨ .
١٥٤. جار الله : نيل ص٦٣٠-٦٣١ .
١٥٥. جار الله : نيل ص٦٨٢ .
١٥٦. انظر أيضاً : النهروالي : الأعلام ص٢٩٠ ، السنجاري : منائح الكرم ٣ : ٢٣٤ .
١٥٧. جار الله : نيل ص١٧٤ ، ٧٣٥ .

ثبت المصادر والمراجع

- ابن إياس : محمد بن أحمد : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م .
- باشا : إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية محلاة بمئات الصور الشمسية ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
- بيات : فاضل: رحلة سويله مز أوغلي إلى بلاد الشام ، ط جامعة آل البيت، الأردن ، ١٩٩٩م .
- جارشلي : إسماعيل حقي ، ترجمة خليل علي مراد : أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- الجزيري : عبد القادر بن محمد الأنصاري : درر الفوائد المنظمة في أخبار الحجاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ .
- جلبي : أولياء : الرحلة الحجازية ، ترجمة الصفصافي أحمد المرسي ، دار الآفاق العربية .
- حمزة : فؤاد : قلب جزيرة العرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، نشر ١٩٩٨م .
- السباعي : أحمد : تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- السنجاري : علي بن تاج الدين المكي : منائح الكرم ، في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، تحقيق : جميل المصري وماجدة فيصل زكريا ، نشر مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

- سنوك : ك . هور خروفيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، نقله إلى العربية علي عودة الشيوخ ، علق عليه : السرياني ، معراج مرزا ، دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- شافعي : حسين عبد العزيز : الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني " دراسة تاريخية حضارية " ٩٢٣-١٣٣٤هـ/١٥١٧-١٩١٥م ، مراجعة عباس صالح طاشكندي ، مؤسسة الفرقان مكة المكرمة والمدينة المنورة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- شاهين : عزة بنت عبد الرحيم بن محمد : خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني ، طبع دار القاهرة ، ٢٠٠٩م .
- الشريف : عدنان : مادة : أمين الصرة . من موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، نشر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، جدة ، الجزء الثالث ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- الشناوي : عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م .
- صابان : سهيل :
  - المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
  - بحث الصرة المرسلة لأهالي مكة المكرمة عام ١٠٧٨هـ بموجب الدفتر رقم ١٣٢ من دفاتر الصرة من الأرشيف العثماني . منشور مجلة دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، العدد الثالث ، السنة ١٤٢٩هـ .
- الصديقي : أبو عبد الله محمد بن أبي السرور البكري : نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان ، دراسة وتحقيق يوسف بن علي بن رابع الثقفي ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

- الطبري : علي بن عبد القادر المكي : الأرج المسكي ، في التاريخ المكي ، وتراجم الملوك والخلفاء ، تحقيق : أشرف أحمد الجمَّال ، المكتبة التجارية ، للباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .
- عمر : سميرة فهمي علي : إمارة الحج في مصر العثمانية (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م) ، إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م.
- العيدروسي : عبد القادر بن شيخ : النور السافر في أخبار القرن العاشر ، طبع بغداد ، بعناية محمد رشيد أفندي الصفار ، ١٩٣٤م .
- ابن فهد : جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي : نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى ، تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى سنة ٩٤٦هـ ، تحقيق : د. محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- ابن فهد : العز عبد العزيز بن عمر بن محمد الهاشمي :
  - بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق ودراسة : صلاح الدين بن خليل إبراهيم وآخرون ، نشر دار القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م .
  - غاية المرام ، بأخبار سلطة البلد الحرام ، تحقيق : فهيم شلتوت، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م-١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ثلاثة أجزاء .
- ابن فهد : النجم عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الجزء الرابع ، تحقيق : د.عبد الكريم باز ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- فهمي : عبد الرحمن فهمي : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، المكتبة الفيصلية ، مكة ، ط١٩٨٧م .

- القشامي : أريج مسحل محمد : الأوضاع في الحجاز خلال الفترة من (٩٠٠هـ/١٤٩٤م إلى ٩٣٢هـ/١٥٢٥م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
- كشميري : ابتسام محمد صالح عبد الرحمن : مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٩٢٣هـ-١٠٠٠هـ) / (١٥١٧-١٥٩١م) دراسة سياسية حضارية ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
- كيال : منير : محمل الحج الشامي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٦م.
- الماوي : فؤاد : العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي ١٥١٧-١٧٩٨م ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، العددان الرابع والخامس لسنتي ١٩٨٠-١٩٨١ ، ص١٧٩-٢٤٦ .
- المحبي : محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) : خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر ، ط : دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ٤ مجلدات .
- المكي : محمد الأمين : خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ، ترجمة ماجدة مخلوف ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي : كتاب الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ، تحقيق : علي محمد عمر ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
- النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي : البرق اليماني ، في الفتح العثماني ، طبع بإشراف حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

- هاثواي : جين : سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- هريدي : محمد عبد اللطيف : شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ، نشر دار الزهراء بالقاهرة .
- الهيلة : محمد الحبيب : التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ١٩٩٤م .